معالم القرآن والسنة
مجلة محكمة
السنة السابعة، العدد الثامن، ٢٠١٢

علي مصطفى القضاة

التربية الإيمانية للأطفال في السنة النبوية

Abstract

This is a descriptive analytical study that highlights the significance of child education from an Islamic perspective which emphasizes the importance of children religious upbringing that profoundly attaches them to their Creator and imprints in their hearts and minds the word of monotheism from their birth to the end of their lives. It illustrates the rights the Creator endows to children. The study also emphasizes that child education should be based on love and devotion to Allah and His Messenger, and recitation of the Holy Quran. Moreover, it shows both the relationship between religious education and the other types of education and the impact of this relationship on the children's life. The study derives it supportive evidence from the Holy Quran and the Prophet's tradition which are collected from reliable Islamic sources documented according to the criteria adopted for documenting such material. The study showed the importance of Islamic education to children and that is necessary to deeply root this education in their hearts to protect them from any threats they will encounter in their life, especially those hazardous to the fundamentals and principles of their religion.

مقدمة :

الحمد لله رب العالمين،الذي أنعم علينا بهذا الدين،وجعله منهجاً نربي عليه أنفسنا وأبناءنا، والصلاة والسلام على رسولنا محمد ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين،وقدوة المربين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد.

فإن الأطفال هم عماد الأمة التي تبني بهم الحياة ويزدهر بهم المجتمع، وهم هبة ونعمة وزينة الحياة الدنيا، قال تعالى: ﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾.[١] ولهذه الهبة والنعمة مستحقات في أعناق الآباء، وذلك بحبهم وتربيتهم ورعايتهم على الإيمان.

ولتربيتهم أهمية بالغة في إعداد الجيل،ومرحلتهم مرحلة أساسية في بناء الأسر والمجتمعات، ومن هنا فلا بد من معرفة وسائل تربيتهم وعرض هذه الوسائل لحل ما قد يعترضهم في حياتهم ،وقد ظهر الحرص من كافة الهيئات والمؤسسات التي تعنى بالطفل، لأن القضايا المعاصرة لعالم الطفولة متعددة ،وخاصة إذا لم تجد الحلول السليمة لنمط التربية السليم النابع من عقيدتنا وقيمنا وأخلاقنا، وحينئذ ستنعكس الآثار السلبية على تربية أجيالنا في المستقبل، وخاصة إذا أيقنا أن كل فرد منّا حريص على حسن رعاية أبنائه، والقيام على أمر تربيتهم بالطريقة الصحيحة والسليمة،والمنهج القويم الفعّال والمؤثر في عصر العولمة والتكنولوجيا والانفتاح على الحياة، وتنوع الأساليب والوسائل في التربية وتطورها،إذ يجب علينا تهيئة بيئة تربوية تتلاءم مع عقيدتنا وقيمنا،و فيها أفضل الوسائل،وأكثرها تأثيراً في النفس، تربية ربت أجيالاً على النهج الصحيح، لفترة مهمة وصعبة وطويلة تشكل أكثر الفترات العمرية بين أفراد المجتمع في وقت ظهر الاهتمام بالطفولة على جميع المستويات بالمؤتمرات والندوات والمقالات والمصنفات وفي عصر سريع التغيرات.

---

١ سورة الكهف الآية ١٦.

ولقد أوضح الإسلام أن التربية تبدأ بالركيزة الأساسية في حياة المجتمعات، فحث عليها وبين أثرها في نفسية الأطفال وجعلها مسؤولية الآباء، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾.[٢]

وفي تفسير الآية:ضرورة تعليم الأولاد ما يلزمهم من أمور الدين والخير وما لا يستغنى عنه من الأدب.[٣]

وتكمن أهمية هذه التربية بما أسس على الفطرة التي خلقها الله،قال تعالى: ﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾.[٤] وبما أخذ الله من إشهاد الناس بأنه سبحانه خالقهم، قال تعالى:﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ﴾.[٥] يخبر تعالى أنه استخرج ذرية بني آدم من أصلابهم شاهدين على أنفسهم أن الله ربهم ومليكهم وأنه لا إله إلا هو.[٦]

وفي الحديث عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه، أو ينصرانه أو يمجّسانه".[٧] قال الشوكاني: أي كل مولود

٢- سورة التحريم الآية ٦.

٣- انظر: القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر،الجامع لأحكام القرآن (٦٧١هـ) تحقيق عبدالله بن عبد المحسن التركي،٩٤/٢١، مؤسسة الرسالة ط١ ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦ م بيروت لبنان.

٤- سورة الروم الآية ٣٠.

٥- سورة الأعراف الآية ١٧٢.

٦- ابن كثير، إسماعيل بن كثير القرشي ،تفسير القرآن العظيم، دار المعرفة بيروت ١٣٨٨ه ـــ١٩٦٩ م٢/٢٦١.

٧- البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري ،الجامع الصحيح مع فتح البارئ، ـــ، دار الريان، ط١، القاهرة، ١٤٠٥هـ.،كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه؟ ٣١٧/٣ ح ١٣٥٨، ـــ النيسابوري،مسلم أبو الحسين الحجاج، الصحيح، حقق نصوصه ورقمه، محمد فؤاد عبدالباقي دار

يولد على الدين الحق، فإذا لزم غيره فذلك لأصل ما يعرض له بعد الولادة من التغييرات من جهة أبويه أو سائر من يربيه.[٨] فكل مولود يولد على الفطرة الإيمانية. وقال الملا علي القاري في شرحه على مسند أبي حنيفة: أي فطرة الإسلام من التوحيد والعرفان، والمعنى لو خلِّيَ وطبعه، لما اختار إلا طريق الإيمان، على وجه الإحسان، لما جبل عليه من الطبع المتهيئ لقبول الشرع، فلو ترك عليها لاستمر على لزومها، و لم يفارقها مائلاً إلى غيرها. وقيل معناه: كل مولود يولد على معرفة الله تعالى والإقرار به فلا تجد أحداً إلا وهو يقر بأن الله صانع وإن سماه غير إلها.[٩]

ولذا فإن من أهم ما نعتمد عليه في تربية أطفالنا التربية الإيمانية التي أكرمنا الله بها بما توافقت مع الفطرة الصحيحة لنربي أجيالنا في جميع مجالات حياتهم ومراحلهم العمرية، وتبدأ ما قبل الزواج ،فالرجل المسلم ينبغي عليه أن يختار المرأة المتدينة الصالحة المؤمنة التي تحرص على تربية أبنائه، إذ شرعه الإسلام من حقوق الطفل وما يتبعه من حقوق النفقة والرضاع والحضانة والولاية، وما يحتاجه من وسائل في التربية السليمة تربية لها صفاتها ومميزاتها وأهدافها، تعتمد على العلم والمعرفة والعمل الصالح والأخلاق الفاضلة، ونابعة من تربية ربانية تظهر أهميتها ومكانتها من خلال الآيات القرآنية والأحاديث النبوية.

وإن ما يعانيه عالمنا اليوم من تربية في نفوس أطفالنا وأبنائنا من تحديات كثيرة ما هي إلا نتائج سوء التربية التي نشأ عليه أطفالنا، وذلك ببعدهم عن التربية الإيمانية،

إحياء الكتب العربية ،القاهرة٩.، كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة. ٢٠٤٦/٤ح ٢٦٥٨. ـــ السجستاني، أبو داود،سليمان بن الأشعث، السنن، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، تركيا المكتبة الإسلامية ،كتاب السنة، باب ذراري المشركين ٢٢٩/٤ح٤٧١٤ ـــ الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة، السنن، تحقيق أحمد محمد شاكر، شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٢، ١٣٩٥هـ ـــ ١٩٧٠م.، كتاب القدر باب ما جاء كل مولود يولد على الفطرة ٤٤٧/٤ ح٢١٣٩.

٨- الشوكاني، محمد بن علي، نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخيار، تحقيق محمد صبحي حلاق، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، الرياض. ٥٣٣/١٣.

٩- القاري. الملا على، شرح مسند أبي حنيفة ص (٢٢٥).

فالمخاطر الناجمة عن ترك العناية بتربية الأطفال تنذر بوجود مشكلات كثيرة في حياة المجتمعات من انحرافات سلوكية ومفاسد وشرور وتشرد وضياع لعالم الطفولة.

أسباب اختيار الموضوع: حاجة أبناء المسلمين للتعرف على التربية الإيمانية فيما يواجههم في هذه المرحلة المهمة المليئة بالتحديات والمؤامرات، وبيان أهمية هذه التربية في غرس الإيمان والعبادة والسلوك المستقيم ومبادئ العقيدة في نفوس الأطفال، لبناء طفولة إيمانية فاضلة.

الدراسات السابقة: اطلعت على عدد كبير من بحوث الباحثين والكُتّاب الذين كتبوا وبحثوا في هذا الموضوع على مدار السنين، بأنواع التربية ومجالاتها المختلفة، ومن أهمها: "كتاب منهج التربية النبوية" للطفل محمد نور سويد، "و تربية الأولاد في الإسلام"، عبد الله ناصح علوان، "وتربية الأولاد في الإسلام" راتب النابلسي، "ومنهج التربية الإسلامية" لمحمد قطب، "وفن تربية الأولاد في الإسلام"، لمحمد سعيد مرسي. وغيرها من الكتب الكثيرة والمتنوعة في عرضها لكل جوانب التربية بشكل عام، وهذا البحث يقتصر على التربية الإيمانية من السنة النبوية لكثرة التحديات المشاهدة يومياً التي تواجه الأمة العربية والإسلامية في عقيدتها،وجاءت هذه الدراسة لتركز على جانب التربية الإيمانية.

مشكلة الدراسة: كثرة التحديات والمؤامرات التي تواجه تربية أبنائنا في كل مجالات الحياة، خاصة بعد أن أصبح الكون قرية صغيرة وتشعبت واختلفت مصادر التربية في حياة أطفالنا، ووجد الضياع لطفولتنا، وأحاطت بهم المخاطر العقدية من كل مكان، فكان لا بد من البيان والتذكير لأهمية التربية الإيمانية في قلوب ونفوس أطفالنا،كما تحاول هذه الدراسة أن تجيب عن تساؤلات كثيرة عن مدى الانسجام والتوافق بين علوم التربية وعلوم الشريعة في تربية الأولاد. مع ظهور التحديات لعقيدة أطفالنا.

أسئلة الدراسة: ما مدى اهتمام الإسلام بتربية الأطفال؟ وما هي الوسائل المتبعة لذلك؟ وما هي أهمية التربية الإيمانية والآثار المترتبة عليها؟ وما هي وسائل ترسيخ الإيمان

في نفوس الأطفال؟ وما حق الطفل على والديه من أنواع التربية،؟ وما أهم الأحاديث النبوية التي وردت في التربية الإيمانية في حياة الأطفال؟.

أهمية الدراسة: بيان أهمية تنشئة أبنائنا وأطفالنا تنشئة إيمانية لنحفظ عليهم دينهم من الشبهات ومقاومة التحديات المستجدة وما يتعرضون له أطفالنا من مخاطر في أنواع التربية المختلفة في عالمنا المعاصر. التي تدعو إلى هدم قيمهم وإيمانهم وأخلاقهم بشتى الوسائل المتاحة، وتزويد الباحثين ببعض ملامح التربية الإيمانية للأطفال التي أبرزتها، ولمعالجة مشكلات الطفولة الحاضرة ومقاومة التحديات المعاصرة .

أهداف الدراسة: بيان أن الوحي مصدر أساسي في العلوم التربوية لأنه من عند الله، و إظهار اهتمام الإسلام بالطفولة في مراحلها المتعددة ودورها في توجيههم وتنمية مواهبهم في المجالات المختلفة،ليكونوا بناة مستقبل أمتهم وبلدانهم، وإظهار مدى الانسجام والتوافق بين ما يطرح في علم التربية المعاصر وبين الشريعة، ومعرفة الرؤى المقترحة لمواجهة المشكلات التي تعاني منها الطفولة من منظور إيماني.

خطة البحث: اشتملت خطة البحث على مقدمة شملت أسباب اختيار الموضوع، ومشكلة الدراسة وأهميتها وأسئلتها وأهدافها والدراسات السابقة. كما شملت أربعة مباحث:

المبحث الأول: تعريف التربية والطفولة وأهمية التربية الإيمانية في حياة الأطفال.

المطلب الأول: تعريف التربية والطفولة لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: أهمية مرحلة الطفولة ومدتها.

المطلب الثالث: التربية الإيمانية للأطفال في حياة الرسل والصالحين.

المبحث الثاني: التربية الإيمانية وأهميتها.

المطلب الأول: تعريف التربية الإيمانية.

المطلب الثاني: أهمية التربية الإيمانية.

المبحث الثالث: وسائل التربية الإيمانية.

المطلب الأول: الدعوة إلى التوحيد والتربية الإيمانية وتعليمهما للأطفال.

المطلب الثاني: بيان أهم الحقوق التي منحها الله للأطفال لتحقيق التربية الإيمانية.

المطلب الثالث: تربيتهم على محبة الله تعالى والاستعانة به ومراقبة ﷻ ودعائه.

المطلب الرابع : تربيتهم على محبة الرسول ﷺ واتباع أوامره والسير على نهجه.

المطلب الخامس: التربية على تلاوة القرآن وحفظه وفهمه.

المطلب السادس: ربط الطفل بخالقه وبأركان الإيمان وبتعويده على العبادة والالتزام بالأحكام الشرعية.

المبحث الرابع: العلاقة بين التربية الإيمانية وأنواع التربية الأخرى ومسؤوليتها وآثارها.

المطلب الأول: علاقة التربية الإيمانية بأنواع التربية الأخرى (عبادية،أخلاقية).

المطلب الثاني: مسؤولية التربية الإيمانية للأطفال.

المطلب الثالث: آثار التربية الإيمانية في حياة الأطفال.

الخاتمة وتشمل النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: تعريف التربية وأهميتها في حياة الأطفال

المطلب الأول: تعريف التربية والطفولة لغة واصطلاحاً.

أولاً: تعريف التربية لغةً : تطلق على معان منها: رَبَا يَرْبو؛ بمعنى: زاد ونَما: ومنها،رَبَا يربي، على وزن: خفي، يخفي، ومعناها: نشأ وترعرع. و منها: رَبَّ يَربُّ، على وزن مدّ يمدّ بمعنى: أصلح وتولى الأمر، الرَّبّ في الأصل: التربية، وهو إنشاء الشيء حالاً فحالاً إلى حد التمام، ومنها :التأديب ،وعرف تبليغ الشيء بالتدريج على نحو يصل إلى حَدّ التمام.[١٠]

١٠- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا، المتوفى سنة هـ ٣٩٥، معجم مقاييس اللغة، بتحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، بيروت، دار الجيل. ٤٨٣/٢، الزبيدي، محب الدين أبي فيض السيد محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق علي شيري، دار الفكر، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.، ٤٤١/١٩. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ضبط وتوثيق يوسف الشيخ محمد البقاعي، بيروت، دار الفكر، ١٤١٥هـ -١٩٩٥ م.ص١١٥٨، ابن منظور ،محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط١،١٤١٠هـ/١٩٩٠م . ٤٤/٢، /٤٠١، إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط .، مجمع اللغة العربية، القاهرة ص ٣٤٥.

ويتضح من المعاني اللغوية لمعنى التربية أنها تدور في مجملها بقيام المربي بتربية الطفل ورعايته وتعهده بما يُنميه من جميع الجوانب.وذلك بحسن القيام بشؤونهم على نحو يؤدي إلى أدبهم وصلاحهم. ضمن معاني النمو و الزيادة والتنشئة.

واصطلاحاً هي: مجموعة التصرفات العملية والقولية التي يمارسها راشد بإرادته نحو صغير، بهدف مساعدته في اكتمال نموه وتفتح استعداداته اللازمة وتوجيه قدراته، ليتمكن من الاستقلال في ممارسة النشاطات وتحقيق الغايات التي يعد لها بعد البلوغ، في ضوء توجيهات القرآن والسنة.[١١]

وهي:رعاية الإنسان في جميع جوانبه الجسمية والعقلية واللغوية والانفعالية والاجتماعية والدينية، وتوجيهها نحو الإصلاح، والوصول بها إلى الكمال.[١٢]

وهي:معالجة للكائن البشري كله معالجة شاملة، لا تترك منه شيئاً ولا تغفل عن شيء جسمه وعقله وروحه وكل نشاطه على الأرض.[١٣]

أما التربية الإسلامية فقد عرفت بأنها: إعداد المسلم إعداداً كاملاً من جميع النواحي في جميع مراحل نموه للحياة الدنيا والآخرة في ضوء المبادئ والقيم وطرق التربية التي جاء بها الإسلام.[١٤]

وأنها: ذلك النظام التربوي والتعليمي الذي يستهدف إيجاد إنسان القرآن والسُنة أخلاقاً وسلوكاً مهما كانت حرفته أو مهنته.[١٥]

١١- النحلاوي، عبد الرحمن، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثالثة، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م. ص١٣، دراسات في التربية الإسلامية، ١٤٠٠هـ ١٩٧٩، ص١٢.

١٢- زهرا ن ،حامد علم النفس النم ، عالم الكتب، ط4، القاهرة، ١٩٩٥ م. ١١٩.

١٣- قطب، محمد، منهج التربية الإسلامية، ، نشر دار الشروق، ط٦ بيروت . ١/١٩.

١٤- يالجن،مقداد، أهداف التربية الإسلامية وغاياتها، دار الهدى للنشر والتوزيع، الرياض، ط٢، ١٤٠٩، ١٩٨٨م . ص٢٠

١٥- النقيب، عبد الرحمن ،التربية الإسلامية المعاصرة في مواجهة النظام العالمي الجديد، القاهرة، دار الفكر العربي . ١٤١.

وممّا سبق يتضح أن أساس التربية الإسلامية قيامها على الإيمان بالله ومراقبته والخضوع له وحده،وتنمية جميع الجوانب الحياة للمسلم في جميع مراحله العمرية، وتجعل من التربية الإيمانية أساسها الأول، حيث تهدف إلى غرس العقيدة الإسلامية الصحيحة في نفس المتربِّي، مع القناعة بها اعتقاداً وسلوكاً إذ أن ذلك من مقتضيات الإيمان ومستلزماته.

ثانياً: تعريف الإيمان والعقيدة

فالعقيدة لغةً: تأتي بمعنى الشَّدِّ والتوثيق والرَّبط والتأكيد.[١٦]

والعقيدة اصطلاحًا: هي ما يعقد ويوثق الإنسان عليه قلبه وضميره، ويجزم به؛ حتَّى يكون من الأُمور التي لا تقبل نفسُه الشَّكَّ فيها.يقول شارح العقيدة الواسطية عند شرحه لقول شيخ الإسلام ابن تيمية ـــرحمه الله ـــ: اعتقاداً مصدر اعتقد كذا إذا اتخذه عقيدة له بمعنى عقد عليه الضمير والقلب ودان لله به وأصله من عقد الحبل، ثم استعمل في التصميم والاعتقاد الجازم.[١٧]

وللعقيدة الإسلامية تعريفات كثيرة عرّفت بها، فعرفت بمعنى التوحيد، وبمعنى التقوى وبمعنى الإخلاص,وفي صحيح البخاري أفرد بابا خاصا سماه "كتاب التوحيد".[١٨] ولهذه التعريفات المتعدد مفهوم ومدلول واحد.

كماعرفت العقيدة بمعنى الإيمان، إذ لفظ الإيمان في القرآن هو ما نعرفه بالعقيدة.

١٦- ينظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٨٦/٤-٨٧، ابن منظور، لسان العرب، ٣٠٩/٩ الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص ٣٨٣-٣٨٤، ـــ الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار، طبعة الشربتلي، ١٩٨٢، الرياض،ط،١ص: ١٨٦-١٨٧.

١٧- هراس، محمد خليل، شرح العقيدة الإسلامية، توزيع الجامعة الإسلامية المدينة المنورة ص٤.

١٨- البخاري، الصحيح مع فتح الباري ١٣ /٣٩٣.

أمَّا الإيمان لغةً: التصديق.[١٩]

واصطلاحًا: اعتقاد بالجنان، وإقرار باللِّسان، وعمل بالأركان.[٢٠] أوهو: قول وعمل يزيد وينقص: قول القلب، وعمل القلب، وقول اللسان، وعمل اللسان والجوارح".[٢١]

فتبين من هذا أنَّ الإيمان أوسع معنًى من العقيدة، فهو يشمل الاعتقاد والقول والعمل.

والعقيدة أصل الإيمان وأساسه، فيدُلُّ على أهمية العقيدة بالنسبة للإيمان.

ثالثاً: تعريف الطفل لغة واصطلاحاً:

الطفل لغةً: من الفعل الثلاثي طَفَلَ، والطفل: هو النبات الرخص، والرخص الناعم والجمع منها طفال وطفول وهو الولد حتى البلوغ؛ ويستوي فيه المذكر والمؤنث، والجمع أطفال. والطفولة: المرحلة من الميلاد إلى البلوغ.[٢٢]

وقد وردت كلمة الطفل في القرآن مفردة وجمعاً في أربع آيات، قال تعالى: ﴿ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾.[٢٣] وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾[٢٤] قوله تعالى:

١٩- ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة: أ م ن، ابن فارس، ومعجم مقاييس اللغة، مادة: أ م ن.

٢٠- ينظر: الحنفي، ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٨، ١٩٨٤م. ص ٣٣٢.

٢١- ينظر: ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم، مجموع فتاوى شيخ الإسلام رحمه الله، جمع وترتيب عبدالرحمن بن قاسم وابنه محمد، الطبعة السعودية، تصوير عن الطبعة الأولى، ٣٠٨/٧.

٢٢- مصطفى، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط ص ٥٨٦-٥٨٧، ابن منظور، لسان العرب ٤٠٢/١١، الجوهري، مختار الصحاح ص٣٩٤.

٢٣- سورة غافر الآية ٦٧.

٢٤- سورة الحج الآية ٥.

﴿وَإِذَا بَلَغَ الأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ﴾.[٢٥] وقوله تعالى: ﴿أَوْ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ﴾.[٢٦] [٢٧] والصبي يدعى طفلاً حين يسقط من بطن أمه إلى أن يحتلم.[٢٨]

وورد بلفظ الصِّبيان: الصَّبي: الغلام.والجمع: صبية وصبيان. والجارية:صبية، والجمع الصبايا مثل: والصِّبا: الصغر والحداثة.[٢٩] وورد لفظ الغلام: ويطلق على الصبي حين يقارب البلوغ، وعلى الإنسان من حين يولد إلى أن يشب.[٣٠]

ويأخذ الطفل في اللغة معنى: الصبي والغلام والصغير، وهي التعريفات نفسها الواردة عند الفقهاء، وإن بيان معنى الصبي والغلام والصغير في اللغة يزيد في معنى الطفل في اللغة إذ ينحصر مفهوم الطفولة اصطلاحاً: في الحالة التي يكون الإنسان فيها طفلاً، وهي منذ ولادته إلى بلوغه.[٣١]

المطلب الثاني: أهمية مرحلة الطفولة في التربية الإيمانية ومدتها.

أولاً: أهمية مرحلة الطفولة ومدتها

٢٥- سورة النور الآية ٥٩.

٢٦- سورة النور الآية٣١.

٢٧- ينظر: القضاة، أحمد مصطفى، نظرات في الطفولة، ط١، إربد الأردن ٢٠١٠م ، ص٨.

٢٨- ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٠/٤٠١. الزبيدي، محب الدين أبي فيض السيد محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق علي شيري، دار الفكر، ١٤١٤هـ -١٩٩٤م. ج١٥/٤٣٣-٤٣٤.

٢٩- الفيروز آبادي، القاموس المحيط ، ص١٦٧٩. الجوهري، مختار الصحاح ص٣٥٥.

٣٠- الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ١٤٥٧.

٣١- ينظر: القضاة، أحمد مصطفى، نظرات في الطفولة، ص١٠.

إن الدارس لمرحلة الطفولة من خلال تعريفها ليلاحظ أنها تمتد لفترة طويلة، ولذا فهي من الأهمية بمكان من حيث العناية بها والرعاية لها،فهي منطلق الإنسان وقاعدته في الحياة.

ونظراً لطول هذه المرحلة فإن السلوكات الإيجابية والسلبية تتأصل في نفس الطفل ثم تنمو معه إلى أن تكبر ثم يصعب تغييرها,ونظراً لأهمية الطفولة فإن المخاطر الناجمة عن ترك العناية الصحيحة بالطفولة تنبئ بوجود مشاكل شتى في المجتمعات، وقد دلت الإحصائيات والدراسات في كثير من بلدان العالم المتأخرة أن الإهمال بالطفولة أدى إلى انحرافات سلوكية وأوبئة وأمراض وجرائم وانتهاكات ومفاسد وشرور وتشرد وضياع وخراب ودمار، وكان من أسباب ذلك الأطفال الضائعون، والإهمال من القائمين على شؤون الأطفال.[٣٢] فالتربية تنشئة الطفل وتعهده بالتنمية والإصلاح، وتقع هذه المسئولية على الوالدين في فترة الطفولة.

والواقع أن الطفولة البشرية تمتد سنوات لا تقل عن اثني عشر سنة، كما أن الطفولة البشرية تزداد بازدياد التقدم البشري".[٣٣]

وقد بينت الدراسات المعاصرة أن السنوات الخمس الأولى من حياة الطفل تعتبر أسرع فترة نمو وخاصة في الجانب العقلي والمعرفي، مما يجعل أثرها باقياً على مر السنين، وعليه فإن الخبرات التي يمر بها الطفل في مرحلتي المهد وما قبل المدرسة أهمية خاصة،وينبغي أن توجه هذه المرحلة نحو تحقيق أقصى قدر من النمو للطفل في شتى المجالات.[٣٤]

ولذا فإن على الأب أن يستغل فترة الطفولة، وصغر سن الولد، وضعفه وحاجته في توجيهه وتربيته على المنهج الإسلامي القويم وذلك أن تكوين العادة في

٣٢- المرجع السابق ١٨-١٤.

٣٣- عاقل، فاخر، معالم التربية دراسات في التربية العامة والتربية العربية، بيروت ،دار العلم، ط٥، ١٩٨٣م.، ص ١٦.

٣٤- الناشف، هدى محمد، رياض الأطفال، دار الفكر التربوي، القاهرة، ١٤١٧ هـ، ص ٤٣.

الصغر أيسر بكثير من تكوينها في الكبر، وذلك لأن الجهاز العصبي الغض للطفل أكثر قابلية للتشكل، وأيسر حفراً .[٣٥]

ومن القواعد التي وضعها الإسلام في تعليم الولد، البدء بتعليمه في مراحل الطفولة الأولى حيث يكون الولد أصفى ذهناً،وأقوى ذاكرة،وأنشط تعليماً.[٣٦]

وتربية الطفل في الإسلام يشمل جميع جوانب بناء شخصية الطفل بالتربية العقائدية (الإيمانية)، والعبادية، والخُلقية، والعلمية، والعقلية والنفسية والاجتماعية والأخلاقية بشكل متوازن ومعتدل كما يشمل مراحل الطفولة المختلفة وتبدأ مرحلة الطفولة المبكرّة من عام الفطام إلى نهاية العام السادس أو السابع من عمر الطفل، وهي من أهم المراحل التربوية في نمو الطفل اللغوي والعقلي والاجتماعي.

المطلب الثالث: التربية الإيمانية للأطفال في حياة الرسل والصالحين.

إن الاهتمام بتعليم الإيمان للناس ودعوتهم هي رسالة الأنبياء والمرسلين، كما كانت هذه الرسالة مهمة في تربية الأبناء على الإيمان و منهج الرسل عليهم الصلاة والسلام والمصلحين من بعدهم، فقد حرصوا على تربية أهليهم وأولادهم على التوحيد،وفي آيات القرآن الكثير في بيان حرصهم على صلاح أبنائهم وذرياتهم، فقد عنوا عناية كبيرة بسلامة عقيدة أبنائهم .ففي دعوة نوح عليه السلام لابنه في قوله تعالى: ﴿يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ﴾.[٣٧] وفي دعاء إبراهيم عليه السلام قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾.[٣٨] وكذلك

٣٥- قطب، محمد، منهج التربية الإسلامية، ١٤٧/٢.

٣٦- علوان، عبدالله، تربية الأولاد في الإسلام، ط٣، دار السلام للطباعة، حلب، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م-، ٢٦٧/١.

٣٧- سورة هود، الآية ٤٢.

٣٨- سورة إبراهيم الآية ٣٥.

يقول تعالى عن إبراهيم عليه السلام حين وصى بها أبناءه، قال تعالى: ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾.[٣٩]

وقوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾.[٤٠] كما جاء حرص لقمان الحكيم في وصاياه لابنه إذ بدأ بالجانب الإيماني في تربية ابنه فينهاه عن الشرك، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾.[٤١]

وكان من الدعاء الذي يدعو به أهل الإيمان هو إصلاح ذرياتهم من بعدهم، قال تعالى: ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾.[٤٢] قال تعالى: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾.[٤٣]

٣٩- سورة البقرة الآية ١٣٣-١٣١.

٤٠- سورة البقرة الآية ١٢٨.

٤١- سورة لقمان الآية ١٣.

٤٢- سورة الأحقاف الآية ١٥.

٤٣- سورة آل عمران الآية ٣.

المبحث الـــــــــثـــــــاني

تعريف التربية الإيمانية وأهميتها ووسائلها

المطلب الأول: تعريف التربية الإيمانية

هي: ربط الولد منذ تعقله بأصول الإيمان، وتعويده منذ تفهمه أركان الإسلام، وتعليمه من حين تمييزه مبادئ الشريعة الغراء.[٤٤]

وهي: بناء الإنسان فكراً وتصوراً إيمانياً وعقلاً متدَّبراً ونفسية خاشعة وعاطفة صادقة، وإعداده للوفاء بأمانته وعهده في الحياة الدنيا كما أنها تقوم على ممارسة منهاج الله قرآناً وسنة ولغة عربية في ميدان التربية والبناء، والإعداد والتدريب للإنسان.[٤٥]

ولذا فالتربية الإيمانية تشمل كل ما فيه من تنمية الجانب الإيماني وغرسه في قلوب الأطفال بالوسائل المختلفة المرتبطة بالدليل من أجل تقوية صلته بالله وتثبيت الإيمان لممارسة الحياة الإسلامية التي أرادها الله لعباده وتطبيق ذلك في سلوكهم وعقولهم وتفكيرهم، ووقايتهم مما حرم الله في جميع مراحل نموهم.

المطلب الثاني: أهمية التربية الإيمانية

إن أهمية هذه التربية تعود إلى أهمية ما يجب أن يتربى عليه الأبناء، فهي التربية الأساس في حياة الإنسان، التي بها يسعى لأن يكون سعيداً بها في الدنيا والآخرة،فهي التي تصقل شخصية الطفل في شبابه وكبره من أجل القيام ما من أجله خلق واستخلف في الأرض،فهي التي تربط المسلم بخالقه منذ اللحظة الأولى لولادته، فيكون أول كلمة يسمعها في حياته كلمة التوحيد.

وتعد التربية الإيمانية في حياة الأطفال أهم جوانب التربية لأنها الأساس للجوانب الأخرى، كالتربية العبادية والخلقية والاجتماعية والفكرية والجسدية والنفسية

٤٤- علوان، عبدالله، تربية الأطفال في الإسلام، ١٤٧/١.

٤٥- النحوي، عدنان علي رضا محمد، التربية في الإسلام: النظرية والمنهج، ط١ ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، دار النحوي للنشر والتوزيع، الرياض.، ص ١٢٧.

وغيرها ترتكز على التربية الإيمانية، فالعلاقة بينها وبين هذه الجوانب وثيقة، فإذا صلح هذا الجانب في نفس الطفل وحياته ارتبطت باقي الجوانب في شخصيته وصلحت الجوانب الأخرى.

وإذا ثبتت هذه الأسس في نفس الطفل ارتبط بالإسلام ارتباطاً وثيقاً، وكان إيمانه راسخاً لا يـتأثر بالتيارات والأيدولوجيات الفاسدة التي تحاول زعزعة عقيدته واستطاع بذلك أن يواجه الحروب والهجمات الشرسة على دينه وخلقه وثوابته التي يخطط لها ليل نهار وبشتى الوسائل والطرق فكرياً وثقافياً وعسكرياً.

وإن أهمية تربية الأطفال على التربية الإيمانية ننشئ الأطفال تنشئة نحافظ فيها على عقيدتهم من الزيغ والضلال والشرك والخرافات والشبهات، لتكون حياتهم قائمة على كتاب الله ﷻ وسنة رسوله ﷺ الصحيحة الثابتة منذ صغره ليرسخ ذلك في مراحل عمره كلها.

ثم إن الإيمان هو أفضل الأعمال، فعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ سئل: أي العمل أفضل؟ فقال: "إيمان بالله ورسوله" قيل: ثم ماذا ؟ قال: "الجهاد في سبيل الله" قيل ثم ماذا ؟ قال: "حج مبرور.[٤٦] فالتربية الإيمانية تمنح قوة الإيمان التي هي أهم ما يعين المرء على الثبات على دين الله ومنهجه في الأرض وتحرره من التعلق بغير الله وتقوي المراقبة لله، وتزيد في قلب الطفل تعظيم فرائض الله في نفسه وهي التي مدح الله بها الفتية الذين تربو عليها، قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ . وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾[٤٧] [(2)]فالطفل حينما يولد إنما يولد على الفطرة، وهذه الحقيقة بينهّا القرآن الكريم بقوله تعالى ﴿ فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ﴾.[٤٨] وأكدها النبي ﷺ فعن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: "كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ على الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أو

٤٦- البخاري، الصحيح، كتاب الإيمان، من قال أن الإيمان هو العمل ١/٩٦ح٢٦، الترمذي، السنن ،كتاب فضائل الجهاد، باب أي العمل أفضل ٤/١٨٥. ١٦٥٨.

٤٧- سورة الكهف الآية ١٣.

٤٨- سورة الروم الآية ٣٠.

يُنَصِّرَانِهِ، أو يُمَجِّسَانِهِ"،[٤٩] وقد وضع الله عز وجل فطرته في هذا الطفل وجعل والديه أمناء على هذا المولود وهذه الفطرة هي التوحيد والإيمان، كما ورد في بيان ذلك في تفسير الآية ومعنى الحديث الوارد في ذلك، فإذا وجدت هذه الفطرة تربية سليمة وتوجيهاً صحيحاً تعلقت بالإيمان .وفي حديث ابن عباس قول النبي ﷺ: "إن الله أخذ الميثاق من ظهر آدم عليه السلام بنعمان، يوم عرفة فأخرج من صلبه كل ذرية درأها ،فنثرهم بين يديه كالذَّر، ثم كلمهم قبلاً ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴾.[٥٠] [٥١]

ويرى ابن كثير فيما ذكره من أقوال السلف والخلف: إن المراد بهذا الإشهاد إنما فطرهم على التوحيد.[٥٢]

وتعد أهمية تربيتهم على تحصينهم مما يتعرضوا له في حياتهم من مخاطر، وتثبيتهم على الفطرة السليمة التي خلقوا عليها،وقيام الوالدان على تحمل المسؤولية التي كلفوا بها،وهي من أهم أسباب فوز الوالدين بالجنة وتعلم الطفل على مراقبة الله والخوف منه تُنمي في الطفل العقيدة الصحيحة السليمة التي تتحطم معها كلُّ شبهةٍ وكلُّ شهوةٍ. تقوم على الحق والصدق ودعوة الآخرين إلى الكتاب والسنة وما يترتب عليها في الدنيا والآخرة.[٥٣]

وقد صنف شيخ الإسلام الإمام محمد بن عبدالوهاب ـــ رحمه الله ـــ كتاباً في تعليم الصبيان التوحيد بطريقة السؤال والجواب، ليسهل على الصغار تناوله وحفظه .فقد

٤٩- سبق تخريجه ص٤.

٥٠- سورة الأعراف الآية ١٧.

٥١- إسناده صحيح. الشيباني، أحمد بن محمد حنبل ،المسند.المكتب الإسلامي. ٢٧٢/١.

٥٢- ابن كثير، إسماعيل القرشي، تفسير القرآن العظيم، دار المعرفة بيروت ١٣٨٨هـ ـــ ١٩٦٩م ٢٦٥/٢.

٥٣- سويد ،محمد نور ،منهج التربية النبوية للطفل، دار ابن كثير ط٣، دمشق ١٤٢٢هـ ـــ ٢٠٠ م. ص ٢١٥.

ذكر ـــ رحمه الله ـــ في بدايتها قوله: فهذه رسالة نافعة. فيما يجب على الإنسان أن يعلم الصبيان قبل تعلمهم القرآن حتى يصير إنساناً كاملاً على فطرة الإسلام وموحداً جيداً على طريقة الإيمان، ورتبته على طريقة سؤال وجواب.[٥٤]

ويبدأ بتعليم الطفل الأهم، والأقرب إلى الأذهان في العقيدة الصحيحة، بإظهار معانيها.

ولذا لابد من تحصين الطفولة بالإيمان في هذه المرحلة التي تعد من أهم مراحل حياته، لتبدأ طفولته بداية صحيحة ومتينة،يتكون فيها الإيمان ويثبت في نفوسهم وقلوبهم، حتى لا يضيع في ظل الأفكار والأيديولوجيات وينحرف هذا الطفل.

قال الإمام الغزالي ـــرحمه الله ـــ: اعلم أن ما ذكرناه في ترجمة العقيدة ينبغي أن يقدم إلى الصبي في أول نشوه ليحفظه حفظاً، ثم لا يزال ينكشف له معناه في كبره شيئاً فشيئاً، فابتداؤه الحفظ ثم الفهم ثم الاعتقاد والإيقان والتصديق به، وذلك مما يحصل في الصبي بغير برهان، فمن فضل الله سبحانه على قلب الإنسان أن شرحه في أول نشوه للإيمان من غير حاجة إلى حجة وبرهان.[٥٥] إن غرس العقيدة في النفوس هي أمثل الطرق لإيجاد أفراد صالحين يستطيعوا أن يقوموا بدورهم كاملاً في الحياة.فهي المرحلة الأساسية في التلقين والتوجيه والتأسيس لهذه العقيدة السليمة، التي يجب أن يقوم بها الوالدان بشكل أساسي، وهي مرحلةُ طهر وبراءة، لم يتلبس الطفل فيها بأفكار هدامة،و لم تلوث عقلَه الميولُ والأيديولوجيات الفكرية الفاسدة،التي تصده عن الاهتمام بالتربية الإيمانية.

وقال ابن القيم ـــ رحمه الله ـــ في تحفة المودود :فإذا كان وقت نطقهم فليلقنوا: لا إله إلا الله محمد رسول الله، وليكن أول ما يقرع مسامعهم معرفة الله

٥٤- نشر قسم التحقيق بدار الحرمين ،الرياض.

٥٥- ينظر بتصرف: الغزالي، أبو حامد بن محمد، إحياء علوم الدين، و بذيله كتاب المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار للإمام زين الدين أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م. ١/ ١٨١.

سبحانه وتوحيده، وأنه سبحانه فوق عرشه ينظر إليهم ويسمع كلامهم وهو معهم أينما كانوا.[٥٦]

المبحث الثالث

وسائل التربية الإيمانية لترسيخها في نفوس الأطفال

المطلب الأول: الدعوة إلى التوحيد والتربية الإيمانية وتعليمهما للأطفال

اهتم النبي ﷺ بتعليم الولد أصول الإيمان، وأركان الإسلام ودعوتهما إلى ذلك لكي يتربى على العقيدة الراسخة في القلوب، بل كانت هذه التربية يعلمها النبي ﷺ للأطفال مع القرآن،فقد علم صغار الصحابة رضي الله عنهم الإيمان، فعن جندب بن عبدالله ﷺ قال: "كنا مع النبي ﷺ ونحن فتيان حزاورة *، فتعلمنا الإيمان قبل أن تعلم القرآن، ثم تعلمنا القرآن فازددنا به إيماناً".[٥٧]

وفي هذا دليل واضح على أهمية تعلم الإيمان في نفوس الناشئة، إذ به يدخل كل ما يندرج من أركان الإيمان وتعظيم الله في نفوس الأطفال وبه يتعلموا محبة الله ومحبة رسوله واتباع منهجه ويزداد ايمانهم بتعلمهم للقرآن وكان مما علمه الرسول صلى الله عليه وسلم الأدعية الكثيرة التي تتضمن جوانب الإيمان كحديث دعاء القنوت الذي

٥٦- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر ،تحفة المودود بأحكام المولود، حققه وخرج أحاديثه، محمد علي أبو العباس، مكتبة القرآن، القاهرة، ١٦٠.

٥٧- إسناده صحيح، القزويني، ابن ماجة، محمد بن يزيد، السنن، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي،بيروت، السنن، المقدمة، باب في الإيمان ٢٣/١ ح٦١، البيهقي، أحمد بن الحسين: السنن الكبرى، مطبعة الهند ١٢٠/٣ ح٥٠٧٥، ـــ الطبراني سليمان بن أحمد (٣٦٠): المعجم الكبير، تحقيق حمدي السلفي نشر مطبعة الأمة بغداد. ١٦٥/٢.

٥٨- إسناده صحيح، أبو داود، السنن, كتاب الصلاة, باب القنوت في الوتر ٦٣/٢ ح ١٤٢٥ مسند أحمد ١/ ١٩٩، ٢٠٠.

٥٩- مسلم، الصحيح، كتاب الصلاة، باب التشهد في الصلاة ٣٠٢/١ح٤٠٣. *حزاورة: جمع حزور، وهو الغلام إذا اشتد وقوي. انظر: الجوهري، الصحاح ٦٢٩/٢.

علمه صلى الله عليه وسلم للحسن بن علي رضي الله عنه: علمني رسول الله كلمات أقولهن في الوتر: "اللهم أهدني فيمن هديت، وعافني فيمن عافيت، وتوّلني فيمن توليت، وبارك لي فيما أعطيت، وقني شرَّ ما قضيت، إنك تقضي ولا يقضى عليك، إنه لا يذلُّ من واليت، ولا يعز من عاديت تباركت ربنا وتعاليت".[٥٨]

وحديث ابن عباس ــرضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن.[٥٩]

وحديث ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ أن رسول الله ﷺ كان يعلمهم هذا الدعاء.كما يعلمهم السورة من القرآن. يقول: قولوا: اللهمَّ ! إنا نعوذ بك من عذاب جهنَّم. وأعوذ بك من عذاب القبر. وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال. وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات".[٦٠]

وعن عبدالله بن عمرو ــ رضي الله عنهما ــقال: كان رسول الله ﷺ يعلمنا يقول: "اللهم فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت ربُّ كل شيء، وإله كل شيء، أشهد أن لا إله إلا أنت، وحدك لاشريك لك,وأن محمداً عبدك، ورسولك، والملائكة يشهدون، أعوذ بك من الشيطان وشركه، وأعوذ بك أن أقترف على نفسي إثماً، أو أجَّره على مسلم".[٦١]

ومما تقدم يتبين أن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ كان يعلم الأطفال الإيمان مع القرآن كما في حديث جندب ومن معه من الفتيان الذي يزداد به تعظيماً للقرآن وزيادة في الإيمان، فتعليمهم الإيمان يقتضي التعرف على الله سبحانه وأحقيته في العبادة ووجوب الإيمان بأركان الإيمان الأخرى،كما أن هذه الأحاديث تبين شمولها على أهم قضايا الإيمان في حياة الإنسان من حيث توحيد الله وتعظيمه واللجوء إلى الله بالسؤال

٦٠- النيسابوري، مسلم، الصحيح، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب ما يستعاذ منه في الصلاة ٤١٢/١ ح٥٩٠. السجستاني، أبو داود، السنن، الصلاة، الاستعاذة ٩٠/٢ ح ١٥٤٢.

٦١- إسناده صحيح، الشيباني، أحمد، المسند ١٧١/٢.

والدعاء ،والاستعاذة بالله من الفتن التي قد يتعرض لها الإنسان في حياته، وهذا يوضح لنا مدى حرص رسول الله ـــ رسول الله صلى الله عليه وسلم ـــ على هؤلاء الصغار.

وكان من اهتمام النبي ﷺ بالأطفال أن يدعوهم إلى الإيمان، فقد حرص ﷺ على ذلك، فعن أنس ﷺ قال: "كَانَ غُلامٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ ﷺ فَمَرِضَ فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَقَالَ لَهُ أَسْلِمْ فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُ أَطِعْ أَبَا الْقَاسِمِ ﷺ فَأَسْلَمَ فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنْ النَّارِ".[٦٢] إذ حرص النبي ﷺ أن لا يموت إلا على الإيمان.

وكما اهتم بدعوة الصغار فهذا علي بن أبي طالب ﷺ الذي آمن بدعوته ﷺ ولم يتجاوز سن العاشرة، فقد علمه ﷺ أموراً عقدية وأساسيات إيمانية، ومعلوم أن ابن عباس كان عمره ثلاث عشرة سنة حين مات رسول الله ﷺ يقول ابن عباس: "كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ: يا غُلَامُ إني أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظْ الله يَحْفَظْكَ، احْفَظْ الله تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إذا سَأَلْتَ فَاسْأَلْ الله، وإذا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بالله، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لو اجْتَمَعَتْ على أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لم يَنْفَعُوكَ إلا بِشَيْءٍ قد كَتَبَهُ الله لك، وَلَوِ اجْتَمَعُوا على أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لم يَضُرُّوكَ إلا بِشَيْءٍ قد كَتَبَهُ الله عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ".. وفي رواية: "احْفَظِ الله تَجِدْهُ أَمَامَكَ، تَعَرَّفْ إلى الله في الرَّخَاءِ يَعْرِفْكَ في الشِّدَّةِ، وَاعْلَمْ أَنَّ ما أَخْطَأَكَ لم يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، وما أَصَابَكَ لم يَكُنْ ليخطئك، وَاعْلَمْ أَنَّ النصرَ معَ الصَّبرِ، وأنَّ الفَرَجَ معَ الكَرْبِ، وَأَنَّ مع الْعُسْرِ يُسْرًا".[٦٣] فهذه وصية

٦٢- البخاري، الصحيح، كتاب الجنائز، إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه؟ ٢٥٨/٣ ح١٣٥٦.

٦٣- إسناده صحيح، الترمذي، السنن، كتاب صفة القيامة (رقم ٢٥١٦)، الشيباني أحمد، المسند ٢٩٣/١، ٣٠٣، ٣٠٧ الحاكم، محمد بن عبدالله النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، نشر مكتبة المطبعة الإسلامية ٦٢٣/٣. ـــ الطبراني سليمان بن أحمد (٣٦٠) المعجم الأوسط، تحقيق د.محمود الطحان،مكتبة المعارف،الرياض ١٤٠٥ هـــ١٩٨٥م ٣١٦/٥ ح٥٤١٧، الكبير ١١/١٢٣ ح١١٢٤٣، مسند أبي يعلى ـــ الموصلي،أبو يعلى، أحمد بن علي بن المثنى (٢١٠ـــ٣٠٧)، المسند، حققه وخرج أحاديثه حسين أسد، دار المأمون ، دمشق. ٤٣٠/٤ ح ٢٥٥٦.

الرسول ﷺ لابن عمه، وصية يتكفل الله ﷻ لمن عمل بها أن يحفظه في أموره كلها، ومن جملتها أعز ما يملكه الإنسان إيمانه بربه، فيحفظه الله ﷻ من الشبهات المظللة، ومن الشهوات المحرمة، ويحفظ عليه دينه عند موته، فيتوفاه على الإيمان.[٦٤]

واهتم ﷺ بالأطفال وعلمهم آداب الطعام وذكرهم بالإيمان في أن يبدأ بالتسمية، فقد قال ﷺ لعمر بن أبي سلمة ﷺ عندما رآه يأكل وتطيش يده في الصحفة: "يا غُلام سمِّ الله، وكُلْ بِيَمينكَ، وكُلْ ممَّا يَلِيْكَ".[٦٥] فيحرص الإنسان على تربية نفوس أطفاله مجموعة من الأدعية والآداب الواردة، فهي في مجملها تؤكد وترسخ الإيمان في قلوبهم.

وكذا حديث معاذ بن جبل ﷺ فاسمعه يقول: "كُنْتُ رِدْفَ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى حِمَارٍ يُقَالُ لَهُ عُفَيْرٌ،فَقَالَ يَا مُعَاذُ، هَلْ تَدْرِي حَقَّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ؟ قُلْتُ:اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا،وَحَقَّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ،فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلا أُبَشِّرُ بِهِ النَّاسَ؟ قَالَ لا تُبَشِّرْهُمْ فَيَتَّكِلُوا".[٦٦]

وفي حديثه ﷺ لفاطمة ـــ رضي الله عنها ـــ: "يافاطمة بنت رسول الله سليني بما شئت. لا أغني عنك من الله شيئاً".[٦٧] وفاطمة في هذا الوقت كانت صبية صغيرة فقد ورد في كتب التراجم أنها ولدت والنبي ﷺ ابن إحدى وأربعين سنة. ومن تعليم

٦٤- الحنبلي، عبدالرحمن بن رجب ،جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً، دار المعرفة، بيروت. ١٦٣.

٦٥- البخاري، الصحيح كتاب الأطعمة، باب التسمية على الطعام والأكل باليمين ٤٣٠/٩، ح ٥٣٧٦، النيسابوري مسلم، الصحيح، كتاب الأشربة، باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما ١٥٩٨/٣ ح ٢٠٢٢.

٦٦- البخاري، الصحيح، كتاب الجهاد والسير، باب اسم الفرس والحمار ٦٨/٦ ح٢٨٥٦، مسلم، الصحيح، كتاب الإيمان، الداء بالشهادتين ٥٠/١ح٢٩.

٦٧- مسلم، الصحيح، كتاب الإيمان باب قوله تعالى :(وأنذر عشيرتك الأقربين) ١٩٣/١ ح٢٠٥، أحمد ،المسند ١٣٦/٦.

الصغار تنبيهه الصغير إن أخطأ في الإيمان،ففي حديث الربيع بنت معوذ بن عفراء قالت: جاء النبي ﷺ فدخل حين بني عليَّ، فجلس على فراشي كمجلسك منّي، فجعلت جُويريات لنا يضربن بالدُّفّ ويندبن من قتل من آبائي يوم بدر، إذ قالت إحداهنّ: وفينا نبيٌّ يعلم ما في غد. فقال ﷺ "دعي هذا، وقولي بالذي كنت تقولين".[٦٨]

فهذه الوصية في مجال الإيمان مهمة للأطفال لأنهم معرضون أكثر من الكبار للتغيروالانحراف، فالتربية الإيمانية في سنة النبي ﷺ كثيرة لا يتسع المقام لعرض أكثر من ذلك.

المطلب الثاني: بيان أهم الحقوق التي منحها الله للأطفال

وذلك من خلال بيان أهمية صلاح الأبوين في التربية الإيمانية وما يتبعه من حقوق للطفل منذ اللحظة الأولى للتفكير بإختيار الزوجة وما يتبعه من تحنيك الطفل وتسميته وعقيقته.

فالأسرة هي الرابطة بين الرجل والمرأة والأولاد وهي أساس بناء المجتمع.ولتكوين هذه الأسرة لا بد من زواج مبني على أساس ودعائم إيمانية تبدأ بحسن اختيار الأبوين والحث على صلاحهما وأثر تربيتهما الإيمانية ضمن الصفات المرغوبة في الأسس التي وردت في السنة النبوية في موضوع النكاح لأهميتها في تربية إيمانية لطفولة مستقبلية، فالأم الصالحة تنشئ أطفالاً صالحين يدعون لآبائهم بعد موتهما. فعلى الأبوين يقع عاتق تعليم الأطفال وتحصينهم بالعقيدة الإسلامية والأخلاق والآداب من مصادر الإسلام.

وإن من أوجد في بيته حجر الأساس الذي يبني عليه ركائز التربية القوية ودعائم الإصلاح الاجتماعي و معالم المجتمع الفاضل، ألا وهو المرأة الصالحة.[٦٩]

ولذا وجهة الشارع الآباء إلى اتخاذ الوسائل التي تكون بها حماية الطفل وصيانته من نزعات الشيطان عند وضعه في الرحم وذلك بالدعاء عند الجماع رجاء الولد الصالح

٦٨- البخاري، الصحيح، كتاب النكاح، باب ضرب الدف في النكاح ١٠٩/٩، ح٥١٤٧.

٦٩- علوان، عبد الله ناصح، تربية الأولاد في الإسلام ص٤٨.

،فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ "أما لو أنَّ أحدهم يقول حين يأتي أهله باسم الله، اللهم جنبني الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا، ثم قدر بينهما في ذلك أو قضي ولد لم يضره شيطان أبداً".[٧٠]

فأهمية صلاح الآباء والتزامهم السنة له دور بارز ومؤثر في تربية الأبناء إذ أن المربي الجاهل بالشرع يحول بين أبنائه وبين الحق بجهله؛وقد يعاديه لمخالفته إياه.

فيحتاج المربي أن يتعلم أساليب التربية الإسلامية ويدرس عالم الطفولة، لأن لكل مرحلة قدرات واستعدادات نفسية وجسدية، وعلى حسب تلك القدرات يختار المربي وسائل زرع العقيدة والقيم وحماية الفطرة السليمة.[٧١]

وإن لصلاح الآباء والأمهات أثراً بالغاً في نشأة الأطفال على الخير والهداية – بإذن الله – وقد قال سبحانه تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾[٧٢] وعَنِ ابْنِ عُمَرَ، ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: بَرُّوا آباءَكُمْ تَبَرُّكُمْ أَبْنَاؤُكُمْ، وَعِفُّوا تَعِفُّ نِسَاؤُكُمْ".[٧٣]

وكما في استحباب البشارة بالمولود إذ يستحب للمسلم أن يبادر إلى مسرة أخيه المسلم إذا ولد له مولود وإدخال السرور على قلبه، كما يلقن الطفل أصول الدين وكلمة التوحيد عند ولادته وترسيخها في حياته ابتداءً منذ اليوم الأول لولادته بتلقينه

٧٠- البخاري، الصحيح، كتاب النكاح، باب ما يقول الرجل إذا أتى أهله ١٣٦/٩ح٥١٦٥، النيسابوري، مسلم، الصحيح كتاب النكاح، باب ما يستحب أن يقول عن الجماع، ١٠٥٨/٢ ح ١٤٣٤.

٧١- انظر: النحلاوي، عبد الرحمن، أصول التربية الإسلامية، ص١٧٥.

٧٢- سورة الطور الآية ٥٢.

٧٣- إسناده حسن لغيره، الطبراني، المعجم الكبير ١١ / ١٧٣ ح ٢٥٢.

إياها بالآذان فعن أبي رافع ﷺ قال: "رأيت رسول الله ﷺ أذَّن في أُذن الحسن بن علي حين ولدته فاطمة بالصلاة".[٧٤]

وقد ذكر العلامة ابن القيم ـــ رحمه الله ـــ الآثار في ذلك، ثم قال: وسِرُّ التأذين -والله أعلم - أن يكون أوَّل ما يقرع سمع الإنسان كلماته المتضمنة لكبرياء الرب وعظمته، والشهادة التي أوَّل ما يدخل بها في الإسلام، فكان ذلك كالتَّلقين له شعار الإسلام عند دخوله إلى الدنيا، كما يُلقَّن كلمة التوحيد عند خروجه منها، وغير مستنكر وصول التأذين إلى قلبه، وتأثره به، وإن لم يشعر، مع ما في ذلك من فائدة أخرى، وهي هروب الشيطان من كلمات الأذان، وهو كان يرصده حتى يُولد فيقارنه للمحنة التي قدَّرها الله، وشاءها، فيسمع شيطانه ما يضعفه، ويغيظه أول أوقات تعلُّقه به وفيه معنى آخر" وهي أن تكون دعوته إلى الله وإلى عبادته سابقة على دعوة الشيطان ،ومنها أن الشهادة التي أول ما يدخل بها في الإسلام، فكان ذلك كالتلقين له شعار الإسلام عند مجيئه إلى الدنيا، كما يلقن كلمة التوحيد عند خروجه منها[٧٥] وهذه المعاني التي أفاض فيها ابن القيم ـــ رحمه الله ـــ، أكبر دليل على اهتمام الرسول بعقيدة التوحيد والإيمان، ومطاردة الشيطان والهوى، من حين أن يشم الولد رائحة الدنيا، ويتنسم نسائم الوجود.[٧٦]

٧٤- إسناده حسن، السجستاني، أبو داود، السنن، كتاب الأدب، باب في المولود يؤذن في أذنه، ٣٢٨/٤، ح٥١٠٥ الترمذي، السنن، كتاب الأضاحي، باب الأذان في أذن المولود، ح١٤٥٤، المستدرك للحاكم، ١٧٩/٣، البيهقي، السنن الكبرى، ٣٠٥/٩، الطبراني، المعجم الكبير، ح٩٢٦، ٩٣١، و٢٥٧٨، و٢٥٧٩.

٧٥- ابن قيم الجوزية، تحفة المودود بأحكام المولود، ص ٣١ .

٧٦- علوان عبدالله، تربية الطفل في الإسلام، ١ /٧١.

كما يحنك الولد فعن أبي موسى الأشعري ﷺقال: "وُلد لي غلام، فأتيت به النبي ﷺ فسماه إبراهيم، فحنكه بتمرة، ودعا له بالبركة ودفعه إليّ"،[٧٧] و حديث عائشة ـــرضي الله عنها ـــ: "أن رسول الله ﷺ كان يُؤتَى بالصبيان فيُبرِّك عليهم ويُحنِّكهم:[٧٨] وله حق في العقيقة، ففي حديث سلمان بن عامر الضبِّي ﷺ، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "مَعَ الْغُلاَمِ عَقِيقَتُهُ، فَأَهْرِيقُوا عَنْهُ دَمًا، وَأَمِيطُوا عَنْهُ الأَذَى"[٧٩] ثم تسمية المولود واختيار الاسم الحسن والابتعاد عن الأسماء المحرمة والمكروهة ،فعن أبي وهب الجشمي ﷺ، وفيه أن النبي ﷺ قال:".وَأَحَبُّ الأَسْمَاءِ إِلَى اللهِ:عَبْدُ اللهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَأَصْدَقُهَا حَارِثٌ وَهَمَّامٌ،وَأَقْبَحُهَا حَرْبٌ وَمُرَّةُ"[٨٠] والابتعاد عن الأسماء المحرمة والمكروهة وفي الأسماء المحرمة: "أَخْنَى الأَسْمَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ اللهِ رَجُلٌ تَسَمَّى مَلِكَ الأَمْلاَكِ".[٨١]

قال الماوردي ـــ رحمه الله: "فإذا ولد المولود، فإن أول كراماته له وبره به أن يحليه باسم حسن وكنية لطيفة شريفة، فإن للاسم موقعاً في النفوس في أول سماعه.[٨٢]

٧٧- البخاري، الصحيح، كتاب العقيقة، باب تسمية المولود غداة يولد لمن لم يعق عنه وتحنيكه ٥٤٦٧/٩ح ٥٤٦٧)، النيسابوري، مسلم، الصحيح، كتاب الآداب، باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته، ١٦٩٠/٣ح ٢١٤٤.

٧٨- النيسابوري، مسلم، الصحيح، كتاب الآداب، باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته، ١٦٩٠/٣ ح٢١٤٧.

٧٩- البخاري، الصحيح، كتاب العقيقة، باب إماطة الأذى عن الصبي في العقيقة، (رقم ٥٤٧١، ٥٤٧٢)، السجستاني، أبو دواد، السنن، كتاب الأضاحي ١٠٧/٣ح ٢٨٣٩.

٨٠- إسناده صحيح، السجستاني أبو دواد، السنن، كتاب الأدب، باب في تغيير الأسماء، ٢٨٨/٤ ح ٤٩٥٠.

٨١- البخاري، الصحيح، كتاب الأدب، باب أبغض الأسماء إلى الله، ١٠/ ٦٠٥ ح٦٢٠٦، النيسابوري،مسلم، الصحيح، كتاب الآداب، باب تحريم التسمِّي بملك الأملاك أو بملك الملوك، ١٦٨٨/٣ ح ٢١٤٣.

٨٢- الماوردي،علي بن محمد بن حبيب البصري، أدب الدنيا والدين، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، المنصورة، مكتبة الإيمان. ص١٦٧.

المطلب الثالث: تربيتهم على محبة الله تعالى والاستعانة به ومراقبة ﷻ ودعائه

فعلى المربي أن يرسِّخ مبدأ تعظيم الصغير لربه ويعلمه أهمية المراقبة لله ليستحضر الطفل الخشية من الله ولهذا أثر في صلاح قلوبهم.فلقد كان السلف يعلموا أولادهم كيف يستحضرون رقابة الله عليهم عن طريق ذكر الله بالقلب،فيعلم ولده أن يقول: "الله معي، الله يراني، الله ناظري" ويكرر ذلك مراراً دون تلفظ.[٨٣]

إن من أفضل ما يوجه الطفل في حياته مما قد يعانيه من فكر وتفكر وأسئلة تطرح على ذهنه وما قد يعتريه من مشاكل أن يرسخ حب الله تعالى، والاستعانة به، ومراقبته، وبالإيمان بالقضاء والقدر، وهذا أسلوب رسول الله ﷺ وليس ابتكاراً من أحد غيره. فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللهِ، ﷺ، يَوْمًا فَقَالَ: يَا غُلَامُ، إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ، فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ.[٨٤]

إن لهذا الحديث قوةً كبيرة على حلِّ مشاكل الطفل، بفضل تأثره وروحانيته، وله القدرة في دفع الطفل نحو الأمام، بفضل استعانته بالله، ومراقبته له، وإيمانه بالقضاء والقدر.

فبتعميق هذا الحب والاستعانة في نفسه، وتأصيل هذه المراقبة في قلبه، وغرس الإيمان بالقضاء والقدر يستطيع الطفل مواجهة مشاكل الحياة. وكما يرسخ في قلوب الأطفال الإيمان وأركانه، والتوجه إلى الله بحفظ أوامره واجتناب نواهيه وسؤاله والاستعانة به فنربي في نفوسهم الإحساس الدائم بخشية الله تعالى ومراعاته في السر والعلن.واتباع أوامره والابتعاد عن طرق الضلال والشرك كما في حديث ابن عباس المتقدم.

٨٣- سويد، محمد نور ،منهج التربية النبوية للطفل، دار ابن كثير ط٣، دمشق ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠م . ٢١٨.

٨٤- سبق تخريجه ص ٢٠.

وورد في تذكيرهم بالله وتخويفهم حديث ابن عمر ـــرضي الله عنهما ـــ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَا تَرْفَعِ الْعَصَا عَلَى أَهْلِكَ، وَأَخِفْهُمْ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.[٨٥]

وفي حديث سعد بن أبي وقاص ﷺ يعلّم أولاده الأدعية المأثورة، فعَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: كَانَ سَعْدٌ، يُعَلِّمُنَا خَمْسًا يَذْكُرُهُنَّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، قَالَ شُعْبَةُ: فَسَأَلْتُ ابْنَ عُمَيْرٍ، عَنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا، فَقَالَ: الدَّجَّالُ"[٨٦(1)] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان النبي ﷺ يعوذ الحسن والحسين ويقول إن أباكما كان يعوذ بها إسماعيل وإسحاق ،أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة.[٨٧]

فيغرس في نفوس الأطفال روح الخشوع والتقوى ومراقبة الله في كل تصرفاتهم وأحوالهم في السر والعلن ولكل ذلك أثر في تربية الطفل على الخوف والخشية والمراقبة على حياتهم يستمد منه الهداية والعون والمراقبة الدائمة.وقد بين لقمان هذا الأصل لابنه،قال تعالى حكاية عن لقمان: ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾.[٨٨]

المطلب الرابع: تربيتهم على محبة الرسول ﷺ واتباع أوامره والسير على نهجه

لقد كان الركن الأول من أركان الإسلام الشهادتين الذي يتكون من شطرين فالأول التوحيد والثاني المحبة والإتباع وبتربية الأطفال على هذا يتحقق الشطر الثاني من

٨٥- الطبراني، المعجم الأوسط ح ١٩٨٦.

٨٦- البخاري، الصحيح، كتاب الدعوات، باب التعوذ من عذاب القبر ١٨٧/١١ ح ٦٣٦٥ باب التعوذ من البخل ١٨٢/١١ ح٦٣٧٠، النسائي، أحمد بن شعيب (المجتبى)، السنن، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب،ط١، ١٤٠ هـــ١٩٨٦م. الأستعاذه ٢٦٦/٨، أحمد، المسند ١٨٢/١، ١٨٦. الموصلي، أبو يعلى، المسند ح٧١٦.

٨٧- البخاري، الصحيح، كتاب أحاديث الأنبياء ،باب ١٠ ٤٦٩/٦ ح ٣٣٧١.

٨٨- سورة لقمان الآية ١٦.

الشهادة، شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وقد ربى السلف الصالح أطفالهم على محبته ﷺ وتثبيتها في نفوسهم، فبها تتحرك مشاعرهم وأحاسيسهم، وتزيد حرارة الشعور الإسلامي، وتدفع بهم إلى كل خير.

كما نربي أنفسهم أن يكون قدوتهم بالحياة الرسول ﷺ فالنفس البشرية عند الأطفال تحاول الإقتداء بشخصية في مرحلة بنائها وكما يرسخ في نفوس أطفالنا حب النبي ﷺ وحب آل بيته. فقد جعل القرآن محبة النبي ﷺ بعد محبة الله ﷻ وجعله القدوة لنا في تربيتنا لنقتدي بها، ونسير على هداها، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً ﴾ [٨٩]

وعن أثر القدوة في التربية فهي من أنجع الوسائل المؤثرة في إعداد الولد خُلقياً، وتكوينه نفسياً واجتماعياً، ذلك لأن المربي هو المثل الأعلى في نظر الطفل،والأسوة الصالحة في عين الولد، يقلده سلوكياً ويحاكيه خلقياً من حيث يشعر أو لا يشعر، بل تنطبع في نفسه وإحساسه صورته القولية والفعلية والحسية والمعنوية من حيث يدري أو لا يدري.[٩٠]

إن تربية الطفل على محبة الله ومحبة رسوله ﷺ يربي في نفسه الاتباع والسير على المنهج الصحيح في الحياة ولها ثمارها الوافرة، فهذا الحب له أثره الواضح في الاستجابة في حياتهم لدعوته ﷺ وهديه وأوامره، ثم هذا أنس ﷺ، وهو الطفل الصغير الذي قام على خدمة النبي ﷺ عشر سنين عن أحب شيء لدى الأطفال، ويستجيب للنداء، ويسارع لتنفيذ الأمر النبوي، فيترك اللعب، وينصاع للأمر، فعَنْ أَنَسٍ قَالَ أَتَى عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ - وَأَنَا أَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ - قَالَ - فَسَلَّمَ عَلَيْنَا فَبَعَثَنِي إِلَى حَاجَةٍ فَأَبْطَأْتُ عَلَى أُمِّي فَلَمَّا جِئْتُ قَالَتْ مَا حَبَسَكَ قُلْتُ بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ - لِحَاجَةٍ.

٨٩- سورة الأحزاب الآية ٢١.

٩٠- علوان، عبد الله ناصح، تربية الأولاد في الإسلام، ٦٠٧/٢.

قَالَتْ مَا حَاجَتُهُ قُلْتُ إِنَّهَا سِرٌّ.قَالَتْ لاَ تُحَدِّثَنَّ بِسِرِّ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- أَحَدًا. قَالَ أَنَسٌ وَاللَّهِ لَوْ حَدَّثْتُ بِهِ أَحَدًا لَحَدَّثْتُكَ يَا ثَابِتُ.[٩١]

وفي الحديث أن رجلا سأل النبي ﷺعن الساعة، فقال: متى الساعة؟ قال: "وماذا أعددت لها ؟". قال: لا شيء، إلا أني أحب الله ورسوله ﷺ، فقال: "أنت مع من أحببت". قال أنس: فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي ﷺ: "أنت مع من أحببت". قال أنس: فأنا أحب النبي ﷺ وأبا بكر وعمر، وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم، وإن لم أعمل بمثل أعمالهم.[٩٢] وفي تربية الأطفال على محبة الأنبياء والرسل ببيان اصطفاء الله لهم وخيريتهم فيتعلق قلب الطفل بحبهم، ويمكن ترسيخ هذه المحبة الإيمانية في القلوب بقراءة سيرهم وقصصهم الثابتة في السنة النبوية لا كما يغرس في نفسه محبة النبي ﷺ وفضله ويقدم محبته على كل محبة فهو من كمال الإيمان عند المسلم ففي الحديث قوله ﷺ: "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين"[٩٣] وإن لحياة الوالدين الإيمانية أثره الواضح في تربية أطفالهما وغرس الإيمان في نفوسهما.

المطلب الخامس: التربية على تلاوة القرآن الكريم وحفظه وفهمه.

وفي تربية الأطفال على تلاوة القرآن وفهمه وحفظه ضرورة في حياتهم لما لها أثر واضح في ترسيخ التربية الإيمانية، فعن جندب بن عبدالله ﷺ قال: "كنا مع النبي ﷺ ونحن فتيان حزاورة، فتعلمنا الإيمان قبل أن تعلم القرآن، ثم تعلمنا القرآن فازددنا به إيماناً".[٩٤]

٩١- النيسابوري،مسلم، الصحيح، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أنس بن مالك ﷺ٤/١٩٢٨ ح٢٤٨٢.

٩٢- البخاري صحيح، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عمر ﷺ٧/٥١.

٩٣- النيسابوري، مسلم، الصحيح-، كتاب الإيمان، باب وجوب محبة رسول الله ص ١/٦٧ ح٧٠.

٩٤- سبق تخريجه ص١٨.

وعن ابن عباس ـــ رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن.[٩٥] وعنه ﷺأن رسول الله ﷺ كان يعلمهم هذا الدعاء. كما يعلمهم السورة من القرآن.[٩٦]

ولذا فلا بد أن نحرص على تعليم الصغار بعض السور القصيرة من القرآن الكريم، كسورة الفاتحة، كما علمها رسول ﷺ لأبي سعيد بن المعلى وكان صغيراً "إذ يقول ﷺ مر بي النبي ﷺ وأنا أصلي، فدعاني فلم آته حتى صليت، ثم أتيت فقال: "ما منعك أن تأتي". فقلت: كنت أصلي، فقال: "ألم يقل الله: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾. ثم قال: "ألا أعلمك أعظم سورة في القرآن قبل أن أخرج من المسجد". فذهب النبي ﷺ ليخرج من المسجد فذكرته، فقال: الحمد لله رب العالمين﴾. هي السبع المثاني، والقرآن العظيم الذي أوتيته"[٩٧] وكذلك تعليم الأطفال سور الإخلاص والمعوذتين ونحوها، وتنبيههم على ما فيها من الجوانب الإيمانية, وتوجيههم لقراءتها في مناسبات معينة فقد علم النبي ﷺ ابن عابس ﷺ أن يتعوذ بسورتي الفلق والناس، حيث قال:يا ابن عابس ألا أخبرك بأفضل ما تعوذ به المتعوذون. قلت بلى يا رسول الله قال: قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس"[٩٨] وقال ابن عَبّاس "سَلُونِي عَن التَّفسِير فَإِنِّي حَفِظتُ القُرآن وأَنا صَغِير".[٩٩]

ولذا فإن حسن تربية الطفل على تلاوة القرآن وفهمه وحفظه فيه تتنزل الرحمة عليهم وتصفو نفوسهم، فهو يوقر القرآن ويجله ويُحسن الاستماع إليه، مما يكون له أكبر الأثر في نفس الطفل وعظيم تقديره لكلام الله تعالى.

٩٥- سبق تخريجه ص١٩.

٩٦- سبق تخريجه ص١٩.

٩٧- البخاري، الصحيح، كتاب التفسير باب ﴿ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم﴾. ٢٣٢/٨ ح٤٧٠٣.

٩٨- إسناده صحيح ،الشيباني، أحمد، المسند ٤١٧/٣.

٩٩- ذكره الحافظ العسقلاني، أحمد بن حجر، فتح الباري، وصححه ٧٠٣/٨.

كما حفظ أطفال الصحابة والسلف الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، فعن محمود بن الربيع ﷺ قال: عَقَلْتُ- أي: حفظت- من النبي ﷺ مَجَّةً مجَّها في وجهي؛ وأنا ابن خمس سنين؛ من دَلْوٍ.[١٠٠]

وقد سئل الحسن بن علي ـــ رضي الله عنهماـــ ما حفظتَ من رسول الله ﷺ في طفولته؟ قال: حفظتُ منه: "دَعْ ما يَرِيبُكَ إلى ما لا يريبك, فإن الصدق طمأنينة؛ والكذب ريبة".[١٠١]

فلا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح عليه أولها، فإذا كان صلاح أول هذه الأمة بالقرآن تلاوةً وعملاً وتطبيقاً، وعزها بالإسلام فكرةً وسلوكاً وتحقيقاً، فآخر هذه الأمة لا تصل إلى مراتب الصلاح، ولا تتحقق مظاهر العزة، لاّ أن نربط أولادنا بهذا القرآن الكريم فهماً وحفظاً وتلاوة وتفسير وتخشعاً وعملاً وسلوكاً وأحكاماً، وبهذا نكون قد كونا في عصرنا الحاضر جيلاً قرآنياً مؤمناً صالحاً تقياً، واعلم أنك إذا قمت بهذه المهمة على وجهها الصحيح، فتكون قد قمت بواجب المسؤولية نحو ولدك وربطته بالقرآن روحاً وفكراً وتلاوة وعملاً وأحكاماً.[١٠٢]

ولذا لا بد من تحصين الأطفال بتربية إيمانية عقدية وتنشئتهم على الكتاب والسنة، حتى لا تضيع تربيتهم مع الأفكار والأيديولوجيات والتحديات المعاصرة، فهذهِ المرحلة تنمو المشاعر والعواطف والأحاسيس عند الطفل، من حب وبغض كما يحتاج إلى الرعاية بما له تأثير وهو كالأرض الخالية، فتؤثر هذه التربية في نفوسهم ويتربوا على الثبات في الإيمان والدفاع عن شريعتهم.

وأكد ابن خلدون في مقدمته هذا المفهوم بقوله: تعليم الوالدين للقرآن شعار من شعائر الدين أخذ به أهل الملة، ودرجوا عليه في جميع أمصارهم؛ لما يسبق إلى القلوب

١٠٠- البخاري، الصحيح مع الفتح، كتاب العلم، سماع الصغير ١/٢٠٧ (٧٧).

١٠١- إسناده صحيح، الترمذي، السنن كتاب صفة القيامة ٤/٦٦٨ ح ٢٥١٨. الشيباني، أحمد ،المسند ١/٢٠٠.

١٠٢- انظر بتصرف: علوان، عبدالله، تربية الأولاد في الإسلام، ٢/٧٧١.

من رسوخ الإيمان وعقائده؛ بسبب آيات القرآن؛ ومتون الأحاديث، وصار القرآن أصل التعليم؛ الذي ينبني عليه ما يُحَصَّلُ بعدُ من المَلَكَات وسبب ذلك أن تعليم الصغر أشد رسوخاً وهو أصل لما بعده.[١٠٣]

ومن شدة حرص الصحابة على ارتباط أطفالهم بالقرآن، وحصول بركة القرآن لأولادهم: تحين أوقات نزول هذه البركات القرآنية، ليحضرها أطفالهم، عَنْ ثَابِتٍ، أَنَّ أَنَسَ بن مَالِكٍ، كَانَ إِذَا خَتَمَ الْقُرْآنَ جَمَعَ أَهْلَهُ وَوَلَدَهُ، فَدَعَا لَهُمْ.[١٠٤]

وهذا ابن عباس ﷺ يفاخر أنه قرأ المحكم على عهد رسول الله ﷺ، وهو طفل صغير، فعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ، قَالَ: إِنَّ الَّذِي تَدْعُونَهُ الْمُفَصَّلَ هُوَ الْمُحْكَمُ، تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَأَنَا ابْنُ عَشْرِ سِنِينَ، وَقَدْ قَرَأْتُ الْمُحْكَمَ.[١٠٥] وفي فتح الباري:"باب تَعلِيم الصِّبيان القُرآن".[١٠٦]

ويمكن للمربي أن يعلم الأطفال معاني آيات القرآن الكريم من أجل أن يتفتح ذهن الطفل على معانيه ،فالطفل لديه القدرة على ذلك فعَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ ﷺ، يَقُولُ: "سَلُونِي عَنْ سُورَةِ النِّسَاءِ، فَإِنِّي قَرَأْتُ الْقُرْآنَ وَأَنَا صَغِيرٌ".[١٠٧]

ومن الأدلة على سهولة الحفظ للصغار قبل الفهم؛ كثرة الأعاجم الذين يحفظون القرآن، يحفظونه عن ظهر قلب كالمسلمين الباكستانيين والهنود وغيرهم.

١٠٣- ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد الحضرمي، المقدمة، دار القلم، بيروت، ط٥، ١٩٨٤٥. ٣٩٧.

١٠٤- رجاله ثقات، الطبراني، المعجم الكبير ١ / ٢٤٢ ح٦٧٣، الفِرْيابي، أبو بكر جعفر بن محمد بن الحسن بن المُسْتَفاض فضائل القرآن: (المتوفى: ٣٠١هـ) تحقيق وتخريج ودراسة: يوسف عثمان فضل الله جبريل الناشر: مكتبة الرشد، الرياض ط١، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩م. ح٧٤.

١٠٥- سبق تخريجه ص٢٧.

١٠٦- البخاري، الصحيح، كتاب فضائل القرآن، تعليم الصبيان القرآن ٧٠١/٨ ح ٥٠٣٥.

١٠٧- إسناده صحيح، الحاكم، المستدرك على الصحيحين ٣٠١/٢.

وتعود أهمية تعليم الأطفال القرآن الكريم لأنه يؤدي إل تثبيت العقيدة ورسوخ الإيمان وتعلق قلبه بالله في تلاوة كلامه ومعرفة أحكامه من حلاله وحرامه فيزداد فهماً وحرصاً. ورسوخاً للإيمان.

المطلب السادس: ربط الطفل بخالقه وبأركان الإيمان وبتعويده على العبادة والالتزام بالأحكام الشرعية

إذ يعرف الطفل بالله عز وجل بطريقة تناسب إدراكه ومستوى تفكيره.فيرسخ في قلبه الإيمان بالله وأركانه بما يتناسب وقدراته العقلية، من أن الله سبحانه هو الذي خلقه وهو الذي يميته وهو الذي أنعم عليه بالنعم الكثيرة مثل السمع والبصر والصحة والرزق وغير ذلك من النعم، فهي تساعد الطفل على فهم أمور دينه، و توجهه للسلوك القويم وفق تعاليم الدين الإسلامي الحنيف ، وعن طريقها يعرف الحلال من الحرام، ويعمل الأفعال التي فيها مرضاة الله سبحانه ولرسول الله ﷺ.

ويعلم أنه الخالق لكل شيء فهو الخالق للأرض والسماء والناس والحيوانات والأشجار والأنهار وغيرها،وذلك من خلال لفت نظر الطفل إلى عظمة الله من خلال النظر لمظاهر الكون وللمخلوقات من حوله وربطها بالخالق بما سخر الله لهم من الطيبات ونعمة الصحة ثم يذكره بجانب المراقبة ،واستشعار عظمة الخالق وإلى ما أسبغه الله عليه وعلى ذريته من النعم، من السمع والبصر قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾ [١٠٨]

ثم الإيمان بالملائكة: والإيمان بهم هو التصديق الحازم بوجودهم وبصفاتهم وبأعمالهم.

---

١٠٨ - سورة لقمان الآية ٢٠.

حسب مقدرتهم العقلية وفيها تنمية الشعور بالمسؤوليه ودوام المراقبة لله سبحانه، ثم الإيمان بالكتب السماوية يزيد من معرفة المؤمن بكتب الله التي أنزلها على عباده وما كان فيها من عقائد وشرائع، وذلك من خلال ما ورد في القرآن الكريم والسنة المطهرة في ذلك. وعلى المربين أن يغرسوا في نفوس أبنائهم التصديق الجازم بأن الله أرسل الرسل مبشرين بالجنة وعلينا التأسي بهم والاقتداء بأخلاقهم والاهتداء بسننهم والاسترشاد بسيرتهم، والاقتداء بهم العبادة والطاعة وفي الإيمان والعمل وفي الصدق والإخلاص. ثم الإيمان باليوم الآخر ليفهم الطفل أن الدنيا فانية وهي دار اختيار وابتلاء وأن الإنسان لم يخلق عبثاً وإنما لهدف الإيمان بالقدر خيره وشره فمن آمن بقدر الله سبحانه لا يجزع ولا يفزع ولا يسخط عند المصائب ونزول النوائب بل يستلم لقدر الله ويحتسب عند الله الثواب وهذا ما يجب أن يتعلمه الطفل ليعيش مطمئناً دون الخوض في هذا الموضوع مع الأطفال، فقد ورد النهي عن الخوض في ذلك في حياة الكبير ،فقد ثبت أن النبي ﷺ كان ينهى عن الخوض فيه، فقد خرج على أصحابه يوماً وهم يختصمون فيه، فغضب غضباً شديداً، و وقال: "بهذا أمرتم أو لهذا خلقتم؟ تضربون القرآن بعضه ببعض، بهذا هلكت الأمم قبلكم".[١٠٩]

وعلى الأب أن يعلم ابنه فيما يشغل تفكيره فيما يشاهده في الحياة من موت الناس، وأن موته في طفولته يدخله الله الجنة ففي الحديث قوله ﷺ: "إن ذراري المؤمنين في الجنة يكفلهم إبراهيم عليه السلام".[١١٠]

ويمكن للمربي أن يرسخ التربية الإيمانية في قلوب الأطفال من تعليمه الالتجاء إلى الله ودوام ذكره والتوكل عليه ولفت نظرهم إلى التدبر في مظاهر هذا الكون وأنها من خلقه سبحانه فهو المتكفل بها، وأن ما يرونه من نعم حولهم ما هي إلا بأمر الله وتذكيرهم بهذه النعم.

١٠٩- إسناده صحيح، القزويني، ابن ماجة، السنن، المقدمة، باب في القدر، ٣٣/١ ح٨٥.

١١٠- إسناده صحيح، الحاكم، المستدرك على الصحيحين، ٣٧٠/٢.

وتعد العبادات في حياة الطفل كوسيلة من وسائل تثبيت الإيمان في النفوس كالصلاة، وفي ترسيخ الإيمان ومراقبة الله ولتعليم الطفل الصلاة يسبقه الوضوء والنظافة والطهارة، ثم إن الصلاة معاينة من فعل والديه مقلداً لهما في الطهارة والصلاة، وتعويد أهمية ذلك إلى أنها نوع مهم من أنواع تعلم الصبي بأسلوب التربية بالعادة والذي عرف بأنه من الأساليب التربوية المعروفة، التي يمكن أن يمارسها الأب لتعويد ولده أمراً من الأمور. وتعليم الصلاة بهذا النوع من التربية يعد من أفضل تطبيقاته التربوية العملية.[١١١]

وقد ثبت أن النبي ﷺ قد علم ابن عباس السنن الرواتب مع الصلوات المفروضة فقد ثبت أن ابن عباس ـــ رضي الله عنهما ـــ كان يقوم بجانب النبي ﷺ في بعض الليل إذا نام عند خالته ميمونة ـــ رضي الله عنها ـــ فيتوضأ ويصلي معه ﷺ.[١١٢]

وكما يربط الطفل بالمسجد ذلك المكان الذي تربت به الأجيال على الطاعة والإيمان، وكان وسيلة مهمة في تربية النفوس والقلوب، فقد ثبت ارتباط أطفال الصحابة بالمسجد وترددهم عليه للعلم والعبادة ، فهذا جابر بن سمرة يحدثنا عن طفولته وصحبته لرسول الله ﷺ، فعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ صَلاَةَ الأُولَى، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى أَهْلِهِ، وَخَرَجْتُ مَعَهُ، فَاسْتَقْبَلَهُ وِلْدَانٌ، فَجَعَلَ يَمْسَحُ خَدَّيْ أَحَدِهِمْ وَاحِدًا وَاحِدًا، قَالَ: وَأَمَّا أَنَا فَمَسَحَ خَدِّي، قَالَ: فَوَجَدْتُ لِيَدِهِ بَرْدًا، أَوْ رِيحًا، كَأَنَّمَا أَخْرَجَهَا مِنْ جُؤْنَةِ عَطَّارٍ*".[١١٣]

كما يعلّم الولد على الذهاب إلى المسجد وقد ثبت في الحديث قوله ﷺ: يا أيها الناس إن منكم منفرين، فمن أمّ الناس فليوجز، فإن خلفه والكبير وذا

١١١- قطب، محمد، منهج التربية الإسلامية ١٤٥/٢.

١١٢- إسناده صحيح، السجستاني، أبو داود، السنن، كتاب الصلاة،باب في صلاة الليل ٤٦/٢ ح١٣٦٤.

١١٣- النيسابوري، مسلم، الصحيح، كتاب الفضائل، باب طيب رائحة النبي ﷺ، ولين مسه، والتبرك بمسحه ١٨١٤/٤ ح٢٣٢٩.

الحاجة"[١١٤] وفي رواية في تقدير أضعفهم قوله ﷺ "فإن فيهم الكبير والصغير والسقيم والبعيد وذا الحاجة".[١١٥]

وعن أبي قتادة ﷺ عن النبي ﷺ: "إني لأقوم في الصلاة أريد أن أطوّل فيها، فأسمع بكاء الصبي فأتجوز في صلاتي كراهية أن أشق على أمه.[١١٦]

وفي تعليم الحسن ورد أنه أ خذ تمرة من تمر الصدقة، فجعلها في فيه، فقال النبي ﷺ: كخ كخ. ليطرحها، ثم قال: أما شعرت أنا لا نأكل الصدقة.[١١٧]

وعَنِ ابن عمر ﷺ أنَّ النبي ﷺ- رأى صبيًّا قد حلق بعض شعره وترك بعضه، فَنَهَاهُم عن ذلك، وقال: "احلقوه كله، أو اتركوه كله".[١١٨]

ومن ثم يتولى المربي رعاية هذه النبتة الغضة، لئلا يفسد فطرتها خبيث المؤثرات، ولا يهمل تعليمه العقيدة الصحيحة بالحكمة والموعظة الحسنة، لأن العقيدة غذاء ضروري للروح كضرورة الطعام للأجسام، والقلب وعاء تنساب إليه العقائد من غير شعور صاحبه، فإذا ترك الطفل وشأنه كان عرضة لاعتناق العقائد الباطلة والأوهام الضارة، وهذا يقتضينا أن نختار له من العقائد الصحيحة ما بلائم عقله ويسهل عليه إدراكه وتقبله، وكلما نما عقله وقوي إدراكه

١١٤- البخاري، الصحيح، كتاب الأذان، باب من شكا إمامه إذا طول ٢/٢٣٢ ح٧٠٤.

١١٥- القزويني، ابن ماجة، السنن، كتاب الصلاة والسنة فيها، باب من أمّ قوماً فليخفف ١/٣١٦ح٩٨٧.

١١٦- البخاري، الصحيح كتاب الأذان، من أخف الصلاة عند بكاء الصبي. ٢/٢٣٦ ح٧٠٧.

١١٧- النيسابوري، مسلم، الصحيح، كتاب الزكاة، تحريم الزكاة على رسول الله ﷺ وعلى آله ٢/ ٧٥٠ح١٠٦٩.

١١٨- إسناده صحيح، السجستاني، أبو داود، السنن، كتاب الترجل ٤/٨٣ ح٤١٩٥.

* جؤنة العطار: هي التي فيها الطيب ويحرز. ـــ الجزري، ابن الأثير، مجد الدين المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، دار الفكر للطباعة والنشر لبنان، بيروت. ١/٣١٩.

غذيناه بما بلائمه بالأدلة السهلة المناسبة وبذلك يشب على العقائد الصحيحة، ويكون لـه مـنهـا عـنـد بلوغه ذخر يحول بينه وبين جموح الفكر والتردي في مهاوي الضلال.[١١٩]

ولذا فإن من أهم الواجبات على المربين الاهتمام في حماية الفطرة من الانحراف، وصيانة العقيدة من الشرك في حياة أطفالنا.

المبحث الثالث

العلاقة بين التربية الإيمانية وأنواع التربية الأخرى

إن بناء الإيمان في النفوس هو الأساس الذي ينطلق منه المسلم في تربية نفسه وطفله، فبناء العبادة يعدُّ مكملاً لبناء العقيدة، إذ العبادة تغذي العقيدة بروحها، كما أنها المنعكس الذي يعكس صورة العقيدة ويجسِّمها، والطفل عندما يتوجه لنداء ربه، ويستجيب لأوامره فإنما هو يلبي غريزة فطرية في نفسه، فيشبعها ويرويها. تربية على اليقين بنصر الله، فعلاقتها بأنواع التربية الأخرى ما هي إلا لنمو العقيدة واستقرارها في النفوس من خلال الالتزام بأحكام العبادات والأخلاق فهي منبثقة عن القاعدة الأساسية، فلو انعدم إيمان المسلم برسالة محمد ﷺ ونبوته لما كان هناك صلاة وصوم ولا حج ولا زكاة، ومن هنا جاء التأكيد على أن الجوانب الأخرى هي السلوك والتطبيق العملي الواقعي للإيمان وباعتبار أنَّ العقيدة أصل وتمثل الجانب النظري من الدين وعنها قد صدرت العبادة، وذلك أنَّ العبادة هي الترجمة العملية لصدق الإيمان.

وقد ربط النبي ﷺ في هذا الجانب بالجوانب الأخرى، فقد حدد النبي ﷺ سن السابعة بداية مرحلة التعليم للصلاة، فعَنْ عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، قال، قال

١١٩- المصري، محمد أمين، لمحات في وسائل التربية الإسلامية وغاياتها، بيروت دار الفكر، ١٣٩٨هـ، ط٤. ١٤٠.

رسول الله ﷺ: "مُرُوا أبناءكم بالصلاة لسبع سنين، واضربوهم عليها لعشر سنين".[١٢٠]

وكان ﷺ يوجه خطاباً قبل كل صلاة يصفُّ الأطفال في الصف الأخير، فعَنْ أَبِى مَسْعُودٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمْسَحُ مَنَاكِبَنَا فِي الصَّلاَةِ وَيَقُولُ: "اسْتَوُوا وَلاَ تَخْتَلِفُوا فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ لِيَلِنِى مِنْكُمْ أُولُو الأَحْلاَمِ وَالنُّهَى ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ". [١٢١]

ويوجه ﷺ نداءً للأطفال بعدم الالتفات يمنة ويسرة أثناء الصلاة، وما هذا إلا دليل الاهتمام بتعليم الطفل كيفية الصلاة، فعَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ: قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ "يَا بُنَي إِيَّاكَ وَالالْتِفَاتَ فِي الصَّلاَةِ ،فَإِنَّ الالْتِفَاتَ فِي الصَّلاَةِ هَلَكَةٌ، فَإِنْ كَانَ لاَ بُدَّ فَفِي التَّطَوُّعِ لاَ فِي الْفَرِيضَةِ". [١٢٢]

وفي الصيام حديث الربيع بنت معوذ ــرضي الله عنها ــ قالت: أرسل رسول الله ﷺ غداة يوم عاشوراء إلى قرى الأنصار التي حول المدينة: "من أصبح مفطراً فليتم بقية يومه، ومن أصبح صائماً فليصم" قالت: فكنا نصومه بعد، ونصوم صبياننا، ونجعل لهم اللعبة من العهن، فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناه ذاك حتى يكون عند الإفطار.[١٢٣] وفي الحج فقد اصطحب النبي ﷺ معه صبياناً في حجة الوداع لأداء مناسك الحج، وأردافهم لصغر سنهم وضعفهم، مما ألقى في قلوبهم الفرح والسرور، وحتى لايجدوا مشقة في ذلك فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن أسامة ﷺكان ردف

١٢٠- إسناده صحيح، الشيباني، أحمد، المسند، ١٨٨/٢.

١٢١- النيسابوري، مسلم، الصحيح، كتاب الصلاة، باب تسوية الصفوف وإقامتها الأحلام ١/ ٣٢٢ ح٤٣٢ .والنهى: العقول والألباب.

١٢٢- إسناده حسن، الترمذي، السنن، أبواب الصلاة، ما جاء في الالتفات في الصلاة ٣/ ٤٨٢ ح٥٨٩.

١٢٣- البخاري، الصحيح، كتاب الصوم، باب صوم الصبيان ٢٣٦/٤ ح١٩٦٠، النيسابوري مسلم ،الصحيح كتاب الصوم، باب من أكل في عاشوراء فليكف بقية يومه ٧٩٩/٢ ح ١١٣٦.

النبي ﷺ من عرفة إلى المزدلفة، ثم أردف الفضل رضي الله عنهمن المزدلفة إلى منى، فكلاهما قال: لم يزل النبي ﷺ يلبي حتى رمى جمرة العقبة.[١٢٤]

وربط القرآن بين الأخلاق والإيمان قوله ﷺ: "أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً.[١٢٥] وجاء الربط بين التربية الأخلاقية بالإيمانية في كثير من الأحاديث لأهميتها في الحياة، ففي حديث: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه"،[١٢٦] وقال رسول الله ﷺ: "دعه، فإن الحياء من الإيمان".[١٢٧]

إنَّ العلم يعمل على تعميق العقيدة في النفوس وترسيخ الإيمان في القلوب ويمنح الإنسان نفاذاً في البصيرة وقوة وسلامة في الإدراك والتفكير

المطلب الثاني: مسؤولية التربية الإيمانية للأطفال

يحمل الإسلام الوالدين مسؤولية تربية الأبناء بالدرجة الأولى ويخصهما قبل غيرهما بهذا الواجب، قال الله تعالى مذكراً الوالدين بأهمية تربية الأبناء، بقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾.[١٢٨] وعن

١٢٤- النيسابوري، مسلم، الصحيح، كتاب الحج، الإفاضة من عرفات إلى مزدلفة ٩٣١/٢, ح١٢٨١.

١٢٥- إسناده حسن، النيسابوري أبو داود، السنن كتاب السنة ،باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه ٢٢٠/٤ ح٤٦٨٢، الترمذي، السنن، كتاب الرضاع، ما جاء في حق المرأة على زوجها ٤٦٦/٣، أحمد،المسند ٢٥٠/٢ ، ٤٧٢.

١٢٦- النيسابوري مسلم، الصحيح، كتاب الإيمان،باب الحث على إكرام الجار والضيف ٦٨/١ ح٧٤.

١٢٧- البخاري، الصحيح، كتاب الإيمان،باب الحياء من الإيمان ٩٣/١ح٢٤ النيسابوري مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها وفضيلة الحياء وكونه من الإيمان ، ٦٢/١ ح٣٥.

١٢٨- سورة التحريم الآية ٦.

علي بن أبي طالب ﷺ في تفسيرها: "علموا أنفسكم وأهليكم الخير"،[١٢٩] فالمسؤولية في حياة الأطفال وتربيتهم تقع على عاتق الأبوين، فالطفل يولد على الفطرة كما سبق في الأحاديث، وأبواه يهو دانيه أو ينصرانه، أو أن يختاروا أي مبدأ أو أيديولوجية لتربية أطفالهم.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت".[١٣٠] ومن تمام مسؤولية الأبوين عن تربية أبنائهم محاسبتهم على التقصير في حقهم فعَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: إِنَّ اللَّهُ سَائِلٌ كُلَّ رَاعٍ عَمَّا اسْتَرْعَاهُ أَحَفظَ أَمْ ضَيَّعَ".[١٣١]

وقد وضع الله عز وجل فطرته في هذا الطفل وجعل والديه أمناء على هذا المولود كأحد الأسباب التي هيأها الله عز وجل للمولود كي ينشأ سليماً كما فطره الله ولذلك اعتنى الإسلام بالأسرة لتكون المحضن الهادئ المستقر للطفل، ولتكون موطن التأثير الأكبر في مجال التربية، ويتضح ذلك من التشريعات المتعلقة بالأسرة ومنها كفالة الزوج لزوجته كي تتفرغ لمهمتها العظمى في تنشئة الأجيال فهما المسئولان عن انحراف أبنائهم خلقياً واجتماعياً وعقدياً.

وقد بين النبي ﷺ أثر هذه المسؤولية في أن تربية الطفل ونشأته التنشئة الصحيحة يكون لوالديه منها الأجر والثواب، فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، رَفَعَ الْحَدِيثَ، قَالَ: الْمَوْلُودُ حَتَّى يَبْلُغَ الْحِنْثَ مَا عَمِلَ مِنْ حَسَنَةٍ كُتِبَ لِوَالِدِهِ أَوْ لِوَالِدَيْهِ، وَمَا عَمِلَ مِنْ

١٢٩- إسناده صحيح، الحاكم، المستدرك ٢/٤٩٤.

١٣٠- رواه الحاكم في مستدركه (١-٤١) وقال : صحيح الإسناد و لم يخرجاه، وأقره الذهبي.

١٣١- إسناده صحيح، ابن حبان، محمد بن حبان البستي، (٣٥٤هـ/٩٦٥م) بترتيب ابن بلبان، علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، الصحيح حققه وخرج أحاديثه شعيب الأرنؤوط، ط٢، ١٤١٤هـ ـ١٩٣٣م، مؤسسة الرسالة، بيروت . ١٠ / ٣٤٤ح٤٤٩٢و٤٤٩٣.

سَيِّئَةٍ لَمْ تُكْتَبْ عَلَيْهِ وَلا عَلَى وَالِدَيْهِ، فَإِذَا بَلَغَ الْحِنْثَ جَرَى عَلَيْهِ الْقَلَمُ، أَمَرَ الْمَلَكَانِ اللَّذَانِ مَعَهُ أَنْ يَحْفَظَا وَأَنْ يُشَدِّدَا". [١٣٢]

ولا تحقيق لشريعة الله إلا بتربية النفس والجيل والمجتمع على الإيمان بالله ومراقبته والخضوع له وحده، ومن هنا كانت التربية الإسلامية فريضة في أعناق جميع الآباء والمعلمين، وأمانة يحملها الجيل للجيل الذي بعده، ويؤديها المربون للناشئين، وكان الويل لمن يخون هذه الأمانة أو ينحرف بها عن هدفها أو يسيء تفسيرها أو يغير محتواها". [١٣٣]

فأول واجب يجب على الأبوين القيام به، هو غرس عقيدة التوحيد في نفس الطفل وتوجيه عواطفه نحو حب الله ورسوله، فالبيت مسئول عن ذلك، وضعها الله بين أيديهما سليمة كما فطرها، وجعلهم مسؤولين عن رعايتها وحفظها لتنمو هذه الفطرة وتتفتح ثم تثمر وتنضج عقيدة التوحيد التي أودعها الله في عباده ،و يترتب عليها مستقبل المولود في الدنيا والآخرة ونجاته من النار خصوصاً في هذا الزمان الذي كثرت فيه فتن الشبهات وفتن الشهوات، وكثر فيه دعاة الضلال وتنوعت أساليبهم ومناهجهم، لذلك يجب على المربين والمصلحين أن يغرسوا في قلوبهم الناشئة حب هذه العقيدة والثبات عليها في كل أحوالهم.

ولهذا فقد أثبتت الإحصائيات والبحوث العلمية أن طفل الأسرة المستقرة المتوافقة يختلف نموه العقلي والجنسي والنفسي والاجتماعي عن طفل الأسرة المفككة، وأن أطفال السر المتفككة يعانون من أنواع متعددة من الجنوح والتشرد والانحراف والحرمان والسخط الاجتماعي، كما هو الحال في كثير من الدول الغربية الأوروبية. [١٣٤]

١٣٢- حسن لغيره، الموصلي، أبويعلى، المسند ٦/٣٥٢ح٣٦٧٨.

١٣٣- النحلاوي، عبدالرحمن أصول التربية الإسلامية وأساليبها، ص ١٢٦.

١٣٤- العسال، أحمد، الإسلام وبناء المجتمع، دار القلم،الكويت، ط٨ ١٩٨٧م، ص٤٠.

وخلاصة القول:أن مسئولية التربية الإيمانية لدى المربين والآباء، والأمهات لهي مسئولية هامة وخطيرة، فهي الركيزة الأساسية لدخول الولد في دائرة الإيمان، وبدونها لا ينهض الولد بمسؤولية، ولا يتصف بأمانة، وينطلق وراء الشهوات والملذات، ويصاحب الأشقياء والمجرمين.

المطلب الثالث :أثر التربية الإيمانية في نفوس الأطفال

إن تربية الطفل من خلال البناء الإيماني العقدي هي أمثل الطرق لإيجاد أفراد صالحين يستطيعوا أن يقوموا بدورهم كاملاً في الحياة ،فهي تؤثر على سلوكهم بمراقبة الله فتستقيم حياتهم على الالتزام بشرع الله وينهى عما ينهى عنه الكبار مما لا يحلُّ، حتى يشبَّ على ذلك ويألفه، وفي حديث أبي هريرة يَقُولُ أَخَذَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ تَمْرَةً مِنْ تَمْرِ الصَّدَقَةِ فَجعلها فِي فِيهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "كِخْ كِخْ ارْمِ بِهَا أَمَا عَلِمْتَ أَنَّا لاَ نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ".[١٣٥]

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "سَبعةٌ يُظلهمُ اللهُ تَحتَ ظِلِهِ يَومَ لاَ ظِلَّ إلا ظِلّهُ: إمامٌ مُقسطٌ، وَرجلٌ لَقيتهُ امرأةٌ ذَاتُ جَمالٍ وَمنصبٍ فَعرضتْ نَفسهَا عَليهِ فَقالَ:إني أَخافُ اللهَ رَب الْعالمينَ، وَرجلٌ قَلبهُ مُتعلقٌ بالمساجدِ، وَرجلٌ تَعلمَ الْقرآنَ فِي صِغرهِ فَهوَ يَتلوهُ فِي كِبرهِ، وَرجلٌ تَصدقَ بيمينهِ فَأخفاهَا عَنْ شِمالهِ، وَرجلٌ ذَكرَ اللهَ فِي بَرِّيَّةٍ فَفاضتْ عَيناهُ خَشيةً مِنَ اللهِ، وَرجلٌ لَقيَ رَجلاً فَقالَ: إني أُحبكَ فِي اللهِ، فَقالَ لَهُ الرجلُ: وَأنَا أُحبكَ فِي اللهِ".[١٣٦]

وعَنْ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ: إِنَّ خَيَّاطًا دَعَا رَسُولَ اللهِ ﷺ لِطَعَامٍ صَنَعَهُ، قَالَ أَنَسٌ: فَذَهَبْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَرَّبَ إِلَيْهِ خُبْزًا مِنْ شَعِيرٍ، وَمَرَقًا فِيهِ دُبَّاءٌ، وَقَدِيدٌ، قَالَ

١٣٥- سبق تخريجه ص ٣٢.

١٣٦- حديث حسن بالمتابعات، البيهقي الجامع لشعب الإيمان ، ٣٨٤هـ ـ٤٥٨ هـ حققه وراجع نصوصه وخرّج أحاديثه د. عبد العلي حامد، مكتبة الرشد الرياض، ط١، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٣م، ٢٣١/٢ ح ٧٧٣. وللحديث أصل في الصحيحين من غير لفظ "ورجل تعلم القرآن في صغره.

أَنَسٌ: فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَتَبَعُ الدُّبَّاءَ مِنْ حَوَالَيِ الْقَصْعَةِ، قَالَ: فَلَمْ أَزَلْ أُحِبُّ الدُّبَّاءَ * بَعْدَ ذَلِكَ الْيَوْمَ.[١٣٧]

وعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، أَنَّ فَتًى مِنَ الْأَنْصَارِ دَخَلَتْهُ خَشْيَةٌ مِنَ النَّارِ فَكَانَ يَبْكِي عِنْدَ ذِكْرِ النَّارِ حَتَّى حَبَسَهُ ذَلِكَ فِي الْبَيْتِ وَذُكِرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَجَاءَهُ فِي الْبَيْتِ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ اعْتَنَقَهُ الْفَتَى، وَخَرَّ مَيِّتًا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "جَهِّزُوا صَاحِبَكُمْ فَإِنَّ الْفَرَقَ فَلَذَ كَبِدَهُ".[١٣٨]

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: "لَمَّا أَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾.[١٣٩] تَلَاهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى أَصْحَابِهِ ذَاتَ لَيْلَةٍ - أَوْ قَالَ: يَوْمٍ - فَخَرَّ فَتًى مَغْشِيًّا عَلَيْهِ فَوَضَعَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَهُ عَلَى فُؤَادِهِ فَإِذَا هُوَ يَتَحَرَّكُ فَقَالَ: يَا فَتَى، قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ فَقَالَهَا فَبَشَّرَهُ بِالْجَنَّةِ فَقَالَ أَصْحَابُهُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَمِنْ بَيْنِنَا فَقَالَ ﷺ: أَمَا سَمِعْتُمْ قَوْلَهُ تَعَالَى ﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾.[١٤٠] [١٤١]

لقد كان الأطفال يتسابقون ويتنافسون لدخول المعركة فتراهم يتوارون عن أنظار النبي ﷺ خوفاً من استصغارهم وردهم عن شرف دخول المعركة ويبكون من أجل ذلك فعَنْ عَامِرِ ابْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: رَدَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عُمَيْرَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ مَخْرَجَهُ إِلَى بَدْرٍ وَاسْتَصْغَرَهُ فَبَكَى عُمَيْرٌ فَأَجَازَهُ، قَالَ سَعْدٌ: فَعَقَدْتُ عَلَيْهِ حَمَالَةَ سَيْفِهِ وَلَقَدْ

١٣٧- البخاري، الصحيح، كتاب الأطعمة، باب القديد ٩/ ٤٨٤ح ٥٤٣٧. النيسابوري مسلم، الصحيح، كتاب الأشربة، باب جواز أكل المرق ٣/ ١٦١٥ ح٢٠٤١.

١٣٨- إسناده ضعيف ،ينظر: المروزي، ابن المبارك، عبدالله بن محمد، الزهد والرقائق، دار المعراج للنشر، ١٤١٥هـ ١٩٩٥م. ح٣٢٠، البيهقي، الجامع لشعب الإيمان ٢ / ٢٩١٩٠٨. الحاكم المستدرك ٤٩٤/٢، ذكره الحنبلي، ابن رجب في التخويف من النار والتعريف بحال دار أهل البوار ،تحقيق بشير محمد عيون، دار البيان، دمشق، ١٤٠٩هـ ١٩٨٨م . ص٤١.

١٣٩- سورة التحريم الآية ٦.

١٤٠- سورة إبراهيم الآية ١٤.

١٤١- إسناده حسن، الجامع لشعب الإيمان ١٩٧/٢ ح ١٩٧، الحاكم، المستدرك ٣٥١/٢.

شَهِدْتُ بَدْرًا وَمَا فِي وَجْهِي إِلَّا شَعْرَةٌ وَاحِدَةٌ أَمْسَحُهَا بِيَدِي ثُمَّ أَكْثَرَ اللَّهُ لِي بَعْدُ مِنَ اللِّحَى يَعْنِي. الْبَنِينَ.[١٤٢]

وكان من تأثير الإيمان ومحبة رسول الله ﷺ في قلوب الأطفال أن يسعوا إلى معرفة أبي جهل ويتسابقوا إلى قتله دفاعاً عن رسول الله ﷺ وعقوبة لمن كان يؤذيه في مكة، فعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، قَالَ: بَيْنَا أَنَا وَاقِفٌ بَيْنَ الصَّفِّ يَوْمَ بَدْرٍ نَظَرْتُ عَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي فَإِذَا أَنَا بَيْنَ غُلاَمَيْنِ مِنَ الأَنْصَارِ، فَبَيْنَا أَنَا كَذَلِكَ، إِذْ غَمَزَنِي أَحَدُهُمَا، فَقَالَ أَيْ عَمِّ، هَلْ تَعْرِفُ أَبَا جَهْلِ بْنِ هِشَامٍ، فَقُلْتُ: نَعَمْ، وَمَا حَاجَتُكَ إِلَيْهِ، يَا ابْنَ أَخِي، فَقَالَ: أُخْبِرْتُ أَنَّهُ يَسُبُّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ رَأَيْتُهُ لاَ يُفَارِقُ سَوَادِي سَوَادَهُ، حَتَّى يَمُوتَ الأَعْجَلُ مِنَّا، قَالَ: فَأَعْجَبَنِي قَوْلُهُ، قَالَ: فَغَمَزَنِي الآخَرُ، وَقَالَ مِثْلَهَا، فَلَمْ أَنْشَبْ أَنْ رَأَيْتُ أَبَا جَهْلٍ يَجُولُ بَيْنَ النَّاسِ، فَقُلْتُ لَهُمَا: هَذَا صَاحِبُكُمَا الَّذِي تَسَلاَنِي عَنْهُ، فَابْتَدَرَاهُ، فَضَرَبَاهُ بِسَيْفِهِمَا فَقَتَلاَهُ".[١٤٣]

بل إن لتأثير الإيمان في نفوس الأطفال أثراً واضحاً في مسارعتهم لدخول المعركة بالرغم من أنهم لا يملكون التجهيزات الخاصة بهم فيلجأؤون إلى طلب التجهيزات الخاصة للمعركة

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ فَتًى مِنْ أَسْلَمَ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُرِيدُ الْغَزْوَ وَلَيْسَ مَعِي مَا أَتَجَهَّزُ قَالَ "ائْتِ فُلاَنًا فَإِنَّهُ قَدْ كَانَ تَجَهَّزَ فَمَرِضَ ». فَأَتَاهُ فَقَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يُقْرِئُكَ السَّلاَمَ وَيَقُولُ أَعْطِنِي الَّذِي تَجَهَّزْتَ بِهِ. قَالَ: يَا فُلاَنَةُ أَعْطِيهِ الَّذِي تَجَهَّزْتُ بِهِ. وَلاَ تَحْبِسِي عَنْهُ شَيْئًا .فَوَاللَّهِ لاَ تَحْبِسِي مِنْهُ شَيْئًا فَيُبَارَكَ لَكِ فِيهِ.[١٤٤]

وعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ ﷺ، قَالَ: أَيَّمَتْ أُمِّي، وَقَدِمَتِ الْمَدِينَةَ، فَخَطَبَهَا النَّاسُ، فَقَالَتْ: لاَ أَتَزَوَّجُ إِلاَّ بِرَجُلٍ يَكْفُلُ لِي هَذَا الْيَتِيمَ، فَتَزَوَّجَهَا رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ،

١٤٢- إسناده حسن، المروزي، محمد بن نصر، السنة، خرج أحاديثه سالم بن احمد السلفي ط١ ١٤٠٨هـ ١٩٨٨ مؤسسة الكتب الثقافية. ح١٢٦.

١٤٣- البخاري، الصحيح كتاب فرض الخمس، من لم يخمس الأسلاب ٦/ ٢٨٢ ح٣١٤١، النيسابوري مسلم، الصحيح، كتاب الجهاد والسير ٣/ ١٣٧٢ ح ١٧٥٢.

١٤٤- النيسابوري مسلم، الصحيح، كتاب الإمارة ،فضل الغازي في سبيل الله ٣/١٥٠٦ ح ١٨٩٤.

قَالَ: فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعْرِضُ غِلْمَانَ الأَنْصَارِ فِي كُلِّ عَامٍ فَيُلْحِقُ مَنْ أَدْرَكَ مِنْهُمْ، قَالَ: فَعُرِضْتُ عَامًا، فَأَلْحَقَ غُلامًا، وَرَدَّنِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَقَدْ أَلْحَقْتَهُ وَرَدَدْتَنِي وَلَوْ صَارَعْتُهُ لَصَرَعْتُهُ، قَالَ: فَصَارِعْهُ، فَصَارَعْتُهُ فَصَرَعْتُهُ، فَأَلْحَقَنِي.[١٤٥](1) وهناك الكثير من الروايات التي تبين إقبال أطفال الصحابة على أن يخرجوا للجهاد في سبيل الله ،فمن استصغر وردّ يطلب المشاركة لأن من أقل منه قوة أجيز ، ومنهم من يقف على رؤوس أصابع رجليه حتى لا يرى أنه صغير فيرُدّ ,كل ذلك من أثر التربية الإيمانية التي ربي عليها هؤلاء الأطفال . وقد ثبت أن مجموعة من أطفال الصحابة من بايع النبي ﷺ. كجابر بن عبدالله رضي الله عنه وكان صغيراً.[١٤٦](2)

وإن للتربية الإيمانية أثراً واضحاً في حياة الأطفال، كما يلمس هذا الأثر المؤثر في حياتهم عند كبرهم وتبقى التربية في الصغر عاملاً مؤثراً على سلوك الفرد وليس حتمياً، بمعنى أنَّ الفرد حين يكبر بإمكانه أن يعدل سلوكه وفكره، فيما لو تلقَّى تربية خاطئة في صغره.

إن للتربية الطفل على التربية الإيمانية وما يصاحبها من تعليم قيم الإسلام ومبادئه أثراً واضحاً وفعّالاً في بناء كيان الطفل عقليّاً ونفسيّاً، ووجدانيّاً وصحياً وأخلاقياً وبدنيّاً، بما يسهم في تنمية مداركه وقدراته المختلفة ضمن القواعد الشرعية المعتبرة في التربية الإيمانية ، بل إن هذا التأثير يستمر في نفوسهم إلى ما بعد موت المربي، فينتفع به الأب في مماته ففي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلاَّ مِنْ ثَلاَثَةٍ إِلاَّ مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ".[١٤٧](3)

١٤٥- إسناده صحيح، الحاكم، المستدرك ٢/٦٠.

١٤٦- الحاكم، المستدرك ٣/٥٦٦.

١٤٧- النيسابوري مسلم، الصحيح، كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته. ٣/ ١٢٥٥ح ١٦٣١، السجستاني، أبو داود، السنن كتاب الوصايا، ما جاء في الصدقة عن الميت ٣/١١٧ح ٢٨٨٠.

وللتربية الإيمانية أثر في حياة الطفل نفسه إذ يعيش الطفل حياة تنتظم مع ربه ﷻحياة ملؤها السعادة والاطمئنان، تتحقق له في دنياه وآخرته يشعر بالراحة النفسية، فإذا آمن إيمانا يقينياً بالله سبحانه وبعلمه ومراقبته الدائمة لعبده كان هذا الإيمان محدداً لسلوكه فتنمي فيه روح الفداء والتضحية من أجلها وهذا ما هو واضح في نفوس أطفال الصحابة الذين سبق ذكر نماذج من حياتهم في طفولتهم الذين تربوا فيها على التربية الإيمانية.

إن رسوخ هذه العقيدة في نفس الصبي من شأنه أن يقف به مواقف الرجولة في تعامله مع الناس والأحداث ،ويطلق لسانه فلا يعقده الخوف ،ويحرك قواه الكامنة فيه لتقوم بدورها في الحياة، بحيث تكون ثقته الكاملة بربه سبحانه عامل ازدهار وتقدم.[١٤٨(1)]وإن التربية الإيمانية في هذه الحياة المليئة بالتحديات هي أمثل طريقة لإيجاد عناصر فاعلة صالحة تستطيع أن تقوم بدورها كاملاً في الحياة مطمئنة إلى مصيرها في تحقيق الغاية من وجودها. إذ لا سعادة لهذا النشء بغير الإيمان،ولا طمأنينة لهم إلا في ظل التربية الإيمانية، فلنحافظ على هذه التربية ونعمل على استقرار ها وثباتها في أعماق أنفس أطفالنا لأهميتها في حياتهم.

وإن الناظر والمتابع في حياة الأطفال في هذا العالم الذين لم توجه فطرتهم نحو الإيمان، والذين لم يتربوا على التربية الإيمانية ليجد أنهم يعيشوا حياة ملؤها الفجور والفسق والضياع وتخلقهم بالأخلاق الفاسدة بانعدام التربية الإيمانية، وما ينتج عنها من مخاطر في حياتهم وظهور مشكلات كثيرة تخص مرحلة الطفولة خاصة في زمن كثرت فيه وتشعبت أنواع التربية في هذه الحياة ، فهؤلاء الأطفال منذ صغرهم يسلكون سلوكات منحرفة ويلحق بهم المفاسد والشرور والتشرد والضياع وتنتشر الأخلاق الرذيلة بدأً من تفكك الأسر وانحلالها وفساد أخلاقها ، فيشعر الطفل بالإحباط والقلق والتوتر والاضطراب النفسي والفراغ الروحي والاكتئاب فتكثر حالات الانتحار

١٤٨- عمارة، محمود محمد، تربية الأولاد في ظل الإسلام، دار التراث العربي ط٢، ١٤٠٥هـ ١٩٨٤م. ص١٨٨.

والهروب والفساد الخلقي والاجتماعي، ثم إتاحة الفرصة لرفقاء السوء أن يصطادوا الأبناء المهملين من قبل آبائهم. ومنها سرعة انجذاب الأولاد لداعي الفساد، ومنها شيوع الجريمة في المجتمع خاصة في هذه المرحلة التي يواجه فيها الأطفال ما رافق العولمة والانفتاح والتطور العلمي التكنولوجي من تحديات ثقافية واجتماعية، تستدعي أن نعود بأطفالنا إلى التربية التي تحقق السعادة لهم في مجتمعاتهم في دنياهم وآخرتهم.

وإن التربية الإيمانية للأطفال في هذا العصر هي التي تحرر المجتمعات من الإلحاد والرذيلة والميوعة والجريمة التي انتشرت بين أطفالنا في بيوتنا وشوارعنا ومدارسنا ومنتدياتنا.

النتائج:

إن التربية الإيمانية هي الأصلح لعالم الطفولة في مواجهة التحديات الثقافية للعولمة. **إذ أن** يعانيه عالمنا اليوم من تربية في نفوس أطفالنا وأبنائنا ما هي إلا ثمرات سوء التربية التي تربت عليه أطفالنا ببعدهم عن منهج الإسلام وما به من قيم ومبادئ وأصول في تربية الأبناء. وما صورة معاناة العالم المعاصر إلا دليل على ذلك.

التوصيات:

ضرورة العناية بالتربية الإيمانية والبدء في الدعوة إليها وترسيخها في نفوس الناشئة وغرسها في بالوسائل المناسبة بقدر عقولهم وتعليمهم الأدعية وحفظ القرآن ومراقبة الله.

وإبراز المضامين التربوية النبوية التي اشتملت عليها التربية الإيمانية في مجال تربية الأطفال في عصر عصفت فيه الفتن وتنوعت وتفتحت قلوب الأطفال على آفاق واسعة ومشارب متنوعة من التربية. لمواجهة الحرب الموجهة لقلوب الأطفال على ثوابت الإسلام.

والحمد لله رب العالمين

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- إبراهيم، صبحي طه رشيد، التربية الإسلامية وأساليب تدريسها، عمان، دار الأرقم للكتب، ط١، ١٤٠٣ — ١٩٨٣م.
- إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة.
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، مجموع فتاوى شيخ الإسلام رحمه الله، جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد، الطبعة السعودية تصوير عن الطبعة الأولى.
- ابن حبان، محمد بن حبان البستي، (٣٥٤هـ/٩٦٥م) بترتيب ابن بلبان، علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، الصحيح حققه وخرج أحاديثه شعيب الأرنؤوط، ط٢، ١٤١٤هـ ـ١٩٣٣م ،مؤسسة الرسالة، بيروت.
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي، المقدمة ،دار القلم، بيروت، ط٥، ١٩٨٤٥م.
- ابن عبد الوهاب، محمد، تعليم الصبيان التوحيد. نشر قسم التحقيق بدار الحرمين.
- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا، المتوفى سنة هـ ٣٩٥، معجم مقاييس اللغة، بتحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، بيروت، دار الجيل.
- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، تحفة المودود بأحكام المولود، حققه وخرج أحاديثه، محمد علي أبو العباس، مكتبة القرآن، القاهرة.
- ابن كثير، إسماعيل القرشي، تفسير القرآن العظيم، دار المعرفة بيروت ١٣٨٨هـ ـ١٩٦٩م.
- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط١، ١٤١٠ هـ/١٩٩٠م.
- البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح مع فتح البارئ، ـ، دار الريان، ط١، القاهرة، ١٤٠٥هـ.

- البيهقي، أحمد بن الحسين:
الجامع لشعب الإيمان، ٣٨٤هـ ـ٤٥٨ هـ حققه وراجع نصوصه وخرّج أحاديثه د. عبد العلي حامد، مكتبة الرشد الرياض، ط١، ١٤٢٣هـ ٢٠٣٣م. السنن الكبرى، مطبعة الهند.
- الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة، السنن، تحقيق أحمد محمد شاكر، شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٢، ١٣٩٥هـ ـ١٩٧٠م .
- الجزري، ابن الأثير، مجد الدين المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، دار الفكر للطباعة والنشر لبنان، بيروت.
- الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، طبعة الشربتلي، ١٩٨٢، الرياض، ط،١.
- الحاكم، محمد بن عبدالله النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، نشر مكتبة المطبعة الإسلامية.
- الحنبلي، عبدالرحمن بن رجب، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً، دار المعرفة، بيروت. التخويف من النار والتعريف بحال دار أهل البوار، تحقيق بشير محمد عيون، دار البيان، دمشق، ١٤٠٩هـ ١٩٨٨.
- الحنفي، ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٨، ١٩٨٤م.
- الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، المكتبة العصرية- الدار النموذجية ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
- الزبيدي، محب الدين أبي فيض السيد محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق علي شيري، دار الفكر، ١٤١٤هـ -١٩٩٤م.
- زهرا ن، حامد علم النفس النمو، عالم الكت، ط٤، القاهرة، ١٩٩٥م.
- الزيات، أحمد وإبراهيم مصطفى وحامد عبد القادر ومحمد النجار:
- السجستاني، أبو داود، سليمان بن الأشعث، السنن، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، تركيا المكتبة الإسلامية.

- سويد، محمد نور، منهج التربية النبوية للطفل، دار ابن كثير ط٣، دمشق ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠م.
- الشوكاني، محمد بن علي، نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخيار، تحقيق محمد صبحي حلاق، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، الرياض.
- الشيباني، أحمد بن محمد حنبل، المسند.المكتب الإسلامي.
- الطبراني سليمان بن أحمد (٣٦٠):
المعجم الأوسط، تحقيق د.محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥م
الروض الداني إلى المعجم الصغير، تحقيق محمد شكور، المكتب الإسلامي، بيروت ط١، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م. المعجم الكبير، تحقيق حمدي السلفي نشر مطبعة الأمة بغداد.
- عاقل، فاخر، معالم التربية دراسات في التربية العامة والتربية العربية، بيروت، دار العلم، ط٥، ١٩٨٣م.
- العسال، أحمد، الإسلام وبناء المجتمع، دار القلم، الكويت، ط٨، ١٩٨٧م.
- العسقلاني، أحمد بن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، رقّم كتبه وأحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي، دار الريان للتراث، القاهرة، ط١، ١٤٠٧ هـ /١٩٨٧م.
- علوان، عبدالله، تربية الأولاد في الإسلام، ط٣، دار السلام للطباعة، حلب، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.
- عمارة، محمود محمد، تربية الأولاد في ظل الإسلام، دار التراث العربي ط٢، ١٤٠٥هـ ١٩٨٤م.
- الغزالي، أبو حامد بن محمد ،إحياء علوم الدين، و بذيله كتاب المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار للإمام زين الدين أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢ م.
- الفِرْيابِي، أبو بكر جعفر بن محمد بن الحسن بن المُسْتَفاض فضائل القرآن: (المتوفى: ٣٠١هـ) تحقيق وتخريج ودراسة: يوسف عثمان فضل الله جبريل الناشر: مكتبة الرشد، الرياض ط١، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩م.

- الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ضبط وتوثيق يوسف الشيخ محمد البقاعي، بيروت، دار الفكر، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

- القاري، الملا على، شرح مسند أبي حنيفة دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.

- القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر،الجامع لأحكام القرآن (٦٧١هـ) تحقيق عبدالله ابن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة ط١ ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م بيروت لبنان.

- القز ويني، ابن ماجة، محمد بن يزيد، السنن، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- القضاة، أحمد مصطفى، نظرات في الطفولة، ط١، إربد الأردن ٢٠١٠م.

- قطب، محمد، منهج التربية الإسلامية، نشر دار الشروق، ط٦ بيروت.

- الماوردي، علي بن محمد بن حبيب البصري، أدب الدنيا والدين، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، المنصورة، مكتبة الإيمان. مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، وزارة التربية والتعليم، القاهرة، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م. المروزي، ابن المبارك، عبدالله بن محمد، الزهد والرقائق، دار المعراج للنشر،١٤١٥هـ ١٩٩٥م.

- المروزي، محمد بن نصر، السنة، خرج أحاديثه سالم بن احمد السلفي ط١ ١٤٠٨هـ ١٩٨٨مؤسسة الكتب الثقافية.

- المصري، محمد أمين، لمحات في وسائل التربية الإسلامية وغاياتها، بيروت دار الفكر، ١٣٩٨هـ، ط٤.

- الموصلي، أبو يعلى، أحمد بن علي بن المثنى (٢١٠-٣٠٧)، المسند، حققه وخرج أحاديثه حسين أسد، دار المأمون ،دمشق..

- الناشف، هدى محمد، رياض الأطفال، دار الفكر التربوي، القاهرة، ١٤١٧هـ .

- النحلاوي، عبد الرحمن:

أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثالثة، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م. دراسات في التربية الإسلامية، ١٤٠٠هـ ١٩٧٩.

- النحوي، عدنان علي رضا محمد، التربية في الإسلام: النظرية والمنهج"، ط١ ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، دار النحوي للنشر والتوزيع، الرياض.
- النسائي، أحمد بن شعيب (المجتبى)، السنن، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، ط١،١٤٠٦هـ١٩٨٦م.
- النقيب، عبد الرحمن، التربية الإسلامية المعاصرة في مواجهة النظام العالمي الجديد، القاهرة، دار الفكر العربي.
- النووي، يحيى بن شرف الدين، شرح النووي على صحيح مسلم، مكتبة الرياض الحديثة، دار الفكر للنشر والتوزيع ١٤٠٠هـ ١٩٩٠م.
- النيسابوري، مسلم أبو الحسين الحجاج، الصحيح حقق نصوصه ورقمه، محمد فؤاد عبدالباقي دار إحياء الكتب العربية، القاهرة ٩.
- هراس، محمد خليل، شرح العقيدة الإسلامية، توزيع الجامعة الإسلامية المدينة المنورة.
- يالجن، مقداد، أهداف التربية الإسلامية وغاياتها، دار الهدى للنشر والتوزيع، الرياض، ط٢، ٤٠٩، ١٩٨٨م.